جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

لسانيات الحزن في قصيدة (ليلة وليلة)
لعزيز أباظة
دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

إعداد

أ.م.د. منى عبد الظاهر محمد سيد محمد الشامي

أستاذ أصول اللغة المساعد بشعبة اللغة العربية ،كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر،مصر.

(العدد الثاني والعشرون)

إصدار٠٠٠٠ يونيو

الجزء الأول

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥ م

لسانيات الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

منى عبد الظاهر محمد سيد محمد

قسم أصول اللغة، شعبة اللغة العربية، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: monasayed22@azhar.edu.eg

الملخص:

إن اللغة كائن حي يتأثر ويؤثر في البيئة التي يعيش فيها، ومن أبرز المواطن التي تعكس تأثر اللغة بالحالة النفسية؛ مشاعر الحزن حيث تختلف لغة الشخص السعيد عن لغة الحزين ولا سيما الشعراء، فهم أكثر من نلاحظ هذا التأثير في لغتهم الشاعرة، ما حملني على دراسة هذه الظاهرة في عمل من أعمال الشعراء، فتناولت لذلك شاعرًا اشتهر بالحزن البالغ وهو الشاعر عزيز أباظة الذي رثى زوجه بديوان كامل. حيث تناولت قصيدة من ديوانه تحدث فيها عن عرسه ووفاة زوجه وهي قصيدة (ليلة وليلة) للوقوف على لغة الحزن في شعره؛ لذلك دمجت بين الدراسة اللغوية والنفسية هنا، وذلك من خلال توظيف معطيات علم اللغة النفسي في تناول الأبعاد اللغوية في لسانيات الحزن، وجاءت الدراسة تحمل عنوان (لسانيات الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي) وقامت الدراسة على أسس المنهج الوصفي، ومن أبرز النتائج التي تفتقت عنها الدراسة: قدرة الشاعر على أن يستدعي من مفردات اللغة ما يلائم حالته النفسية؛ سواء على مستوى الألفاظ أو الأصوات المفردة، كألفاظ الحزن المتعددة حيث جاء بست عشرة لفظة ليشرح لنا حزنه العميق، وليس هذا فحسب بل جاء بألفاظ تحتوي على أصوات تستخدم ـ غالبًا ـ للتعبير عن المشاعر الحزينة كأصوات الجيم والشين والقاف وغيرها بما يتناسب مع لغته النفسية الحزينة.

الكلمات المفاتيح: عزيز أباظة ، علم اللغة النفسي ، قصيدة (ليلة وليلة) ، لسانيات الحزن.

The Linguistics of Sorrow in the Poem "Layla wa Layla" by Aziz Abaza: An Analytical Study According to Psycholinguistics

By

Mona Abdul-Zaher Mohamed Sayed Mohamed

Department of Language Foundations, Arabic Language Division, Islamic Faculty for Girls in Assiut, Al-Azhar University, Egypt.

Email: monasayed22@azhar.edu.eg

Abstract:

Language is a living organism that is affected and influenced by the environment in which it lives. Among the most prominent aspects that reflect the influence of language on the psychological state are: Feelings of sadness, where the language of a happy person differs from the language of a sad person, especially poets, are the ones we most notice this effect in their poetic language, which prompted me to study this phenomenon in the work of poets. For this reason, I addressed a poet who was famous for his extreme sadness, the poet Aziz Abaza, who eulogized his wife in a complete collection of poems. Where I dealt with a poem from his collection in which he talked about his wedding and the death of his wife, which is the poem (One Night and One Night), to find out the language of sadness in his poetry. Therefore, I combined the linguistic and psychological study here, by employing the data of psycholinguistics in dealing with the linguistic dimensions in the linguistics of sadness, and the study came to bear Title (The linguistics of sadness in the poem (One Night and One Night) by Aziz Abaza, an analytical study in light of psycholinguistics) The study was based on the foundations of the descriptive approach, and one of the most prominent results that emerged from the study was the poet's ability to summon from the vocabulary of the language what suits his psychological state. Whether at the level of words or single sounds, such as the many words of sadness. Where he came with sixteen words to explain his deep sadness to us, and not only that, but he came up with words that contain sounds that are often used to express sad feelings, such as the sounds of the "jim," "shin," "qaf," and others, in a way that suits his psychological language. The sad one.

Keywords: - Aziz Abaza , Psycholinguistics , The Poem Of One Nights , Linguistics Of Grief.

المقدمة

الحمد لله العلي الأكرم، والصلاة والسلام على النبي الأعصم سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحابته والتابعين سنته ليوم الجمع الأعظم. **أما بعد**،

فإن النفس البشرية مليئة بالمشاعر الإنسانية المتناقضة التي تؤثر على الإنسان في جميع جوانب حياته وخاصة اللغة، فاللغة كائن حي يتأثر ويؤثر في البيئة التي تعيش فيها، ومن أبرز المواطن التي تعكس تأثر اللغة بالحالة النفسية مشاعر الحزن حيث تختلف لغة الشخص السعيد عن لغة الحزين ولا سيما الشعراء، فهم أكثر من نلاحظ هذا التأثير في لغتهم الشاعرة، وهذا ما حملني على دراسة هذه الظاهرة في عمل من أعمال الشعراء؛ فتناولت لذلك شاعرًا اشتهر بالحزن البالغ وهو الشاعر عزيز أباظة الذي رثى زوجه بديوان كامل. حيث تناولت قصيدة من ديوانه تحدث فيها عن عرسه ووفاة زوجه وهي قصيدة (ليلة وليلة)؛ للوقوف على لغة الحزن في شعره، ومما يسهم في إبراز ذلك دمجنا بين الدراسة اللغوية والدراسة النفسية، وذلك من خلال توظيف معطيات علم اللغة النفسي في تناول الأبعاد اللغوية في لسانيات الحزن، وجاءت الدراسة تحمل عنوان (لسانيات الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على:

*القيمة اللغوية العظمى التي يحتلها علم اللغة النفسي بين الدراسات اللغوية الحديثة.

*المكانة الشعرية المرموقة التي يتبؤها المبدع عزيز أباظة والتي جعلت شعره حري بالدراسة والتحليل.

*مشاعر الحزن الصادقة التي حوتها قصيدة (ليلة وليلة) والتي مكنتها من أن تكون مجالًا خصبًا للدراسة اللغوية النفسية.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان الصلة الوثيقة التي تربط بين علمي اللغة والنفس من خلال دراسة مستويات اللغة الأربعة ـ دلالي، صوتي، صرفي، تركيبي ـ من منظور علم النفس في قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة.

فرضية الدراسة:

هل للمشاعر الإنسانية أثر في اختلاف الاستعمالات اللغوية للألفاظ مفردة ومركبة؟

مصادر الدراسة:

ديوان (أنات حائرة) لعزيز أباظة، بالإضافة إلى مجموعة من كتب اللغة وخاصة كتب علم اللغة النفسي، والمعاجم، وكتب الأصوات، والنحو، والصرف، ودراسات في علم النفس، وغيرها، كما سيأتي بيانه في ثبت المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

لم أعثر ـ فيما قرأت ـ على دراسة تتناول الحزن من منظور علم اللغة النفسي في قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة، ولكن هناك دراسات تناولت الحزن من منظور مختلف، نحو:

*مظاهر الحزن عند الأطفال: دراسة مقارنة، أسماء عبد العال محمد الجبري، الناشر: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ٥١، المجلد ١٦، عام ٢٠٠٦م. (دراسة نفسية تربوية تناولت مراحل الحزن عند الأطفال وأعراضه وطرق علاجه في ضوء علم النفس)

*الحزن في السنة النبوية مفهومه، أنواعه، موقعه بين سائر الانفعالات، علاجه، شادية أحمد التل، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، العدد ٢، المجلد ١١، عام ٢٠١٥م. (دراسة تربوية تناولت الحزن من خلال سوق أحاديث نبوية شريفة توضح أنواعه وعلاجه وغيرها)

*ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، د. أحمد سيف الدين، مجلة جامعة البعث، العدد ١٠، المجلد ٣٧، عام ٢٠١٥م. (دراسة أدبية تناولت الحزن وتحليليه طبقًا لقواعد النقد الأدبي من خلال تطبيقها على الشعر الحديث).

منهج الدراسة:

قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي المعتمد على أداتي الاستقراء والتحليل.

منهجية الدراسة:

هناك عدة إجراءات لا بد من القيام بها قبل الشروع في الدراسة، حتى يتسنى لنا القيام بتحليل لغوي نفسي دقيق للقصيدة في ضوء علم اللغة النفسي، منها:

*قراءة قصيدة (ليلة وليلة) وتقسيمها إلى مقطوعات حسب الأفكار التي جاءت فيها.

*استخراج ألفاظ الحزن بالقصيدة.

*البحث عن الدلالة المعجمية المتعلقة بالحزن في ألفاظ القصيدة.

*البحث عن دلالة بعض الأصوات المفردة المتعلقة بالحزن والمكونة لألفاظ القصيدة.

*معرفة الميزان الصرفي لبعض الأبنية ذات العلاقة بالحزن في الألفاظ الواردة في القصيدة.

*الوقوف على بعض الأساليب النحوية المتعلقة بالحزن في القصيدة.

*ثم نخضع جميع ما سبق للتحليل اللغوي المنبثق من الجانب النفسي للشاعر لبيان مدى التلاحم بينهما.

خطة الدراسة: جاءت تشمل:

المقدمة، وتشمل: ماهية الموضوع، وأهميته، وهدفه، وفرضيته، ومصادره، والدراسات السابقة له، ومنهجه، ومنهجيته، وخطته.

التمهيد: وعنوانه (اللسانيات النفسانية نبذة مختصرة).

المبحث الأول: وعنوانه (بين يدي قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة).

المبحث الثاني: وعنوانه (ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة دلالية نفسية).

المبحث الثالث: وعنوانه (ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة صوتية نفسية).

المبحث الرابع: وعنوانه (ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة صرفية نفسية).

المبحث الخامس: وعنوانه (ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة تركيبية نفسية).

الخاتمة.

فهرسا المصادر والمحتويات.

التمهيد

اللسانيات النفسانية (نبذة مختصرة)

إن اللغة في حقيقتها تتصل بالمكونات الأساسية الأربعة للإنسان، ألا وهي: الميدان الفيزيقي، والميدان العضوي، والميدان النفسي، والميدان الروحي. واللغة من حيث وظيفتها تحمل هذه الأربعة جميعًا على أن تتعاون فيما بينها تعاونًا فعالًا[١]. وفي تعريف ابن جني للغة على أنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٢]، نرى أنها ظاهرة طبيعية تتمثل في الأصوات، وأنها ذات جانب اجتماعي يتمثل في ارتباطها بالجماعة، كما أنها ذات جانب نفسي وعقلي ترتبط بالإنسان الفرد[٣]. ولما كان "لكل كلمة من الكلمات مضمونًا منطقيًا، ومضمونًا أو ارتباطًا نفسيًا. والمضمون المنطقي وهو المعنى الذي ينص عليه القاموس في الأغلب، يكون الاشتراك في فهمه واحدًا أو شديد التقارب، ولكن المضمون أو الارتباط النفسي يختلف من متكلم لمتكلم اختلافًا كبيرًا، ولا يمنع هذا من أن يشترك جمهور المتكلمين باللغة في طائفة كبيرة من إيحاءاته ومما يرتبط به من ظلال المعاني. نحن لا نستعمل الكلمة بمعناها المنطقي مفصولًا عن مضمونها النفسي، ولا بهذا مفصولًا عن ذاك"[٤]. حرص العلماء على الاهتمام بالدراسات اللغوية القائمة على الأبعاد النفسية، ومن ثم "قامت البحوث النفسية التي تدرس العلاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية المختلفة بالنسبة للفرد. فاللغة ما هي إلا مجموعة من العلامات أو الرموز، في صورة أصوات معينة، وهذه الأصوات تترجم في شكل كلمات اصطلاحية معينة؛ إلا أن الكلام ليس مجرد موجات صوتية معينة ذات طول، وقصر، ووحدة معينة، تصدر من أعضاء الجسم الخاصة بذلك. إنما هذه الأصوات حين توجه

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (٦٥)

(٢) الخصائص (٣٤/١)

(٣) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة (١٠٠)

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (٢٢٦)

إلى أذن السامع، يحدث بالتالي في ذهنه عمليات عقلية مختلفة من تفكير وتذكر، ترتبط بارتباطات نفسية معينة، حتى تصبح تلك الأصوات ذات دلالات مميزة بالنسبة لفرد عن آخر. إذن فهذا الفرع من البحوث يبين ارتباط اللغة وما تؤديه من وظائف بالظواهر النفسية المختلفة التي يتوقف عليها نوعية اكتساب الفرد للغة ما، أي: ارتباط علم اللغة بعلم النفس"(١). من هنا جاء علم النفس ليعالج الجانب الذاتي للغة. حيث اهتم علماء النفس بالإدراك، ولكون الإدراك ظاهرة فردية؛ طوروا لذلك وسائل ليعرفوا بها كيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات، أو في تحديد ملامحها الدلالية(٢)، ونتج عن ذلك علم اللغة النفسي: فهو فرع من فروع علم اللغة، يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي والعمليات النفسية التي يُعتقد أنها تفسر ذلك السلوك(٣). وهناك من سماه علم اللسانيات النفسانية، فذكر أن: "اللسانيات النفسانية: علم قائم على أسس النظر بوعي واهتمام إلى ظاهرة الكلام الإنساني وما له من صلات نفسية وعقلية داخل الكيان البشري، فهو يركز على الحالات العضوية والنفسية لإنتاج الكلام وإدراكه، والمواقف العاطفية والذهنية تجاه حدث من أحداث التواصل"(٤). وذلك لكون علم النفس: يقوم على دراسة النشاط العقلي. أو هو العلم الذي يدرس الحياة النفسية من مشاعر وأحاسيس وميول ورغبات وأفعال(٥).

وبالنسبة للغة هناك اثنان من ميادين علم النفس(٦) يختصان بدراسة مواطن بعينها في اللغة:

أولًا: علم النفس الفسيولوجي:

---

(١) علم النفس اللغوي(٣٧) بتصرف

(٢) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر (١٦)

(٣) ينظر: علم اللغة النفسي، د. العصيلي (٢٦)

(٤) علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية (٣)

(٥) ينظر: مقدمة في علم النفس ، د. الدباغ (٢١)

(٦) للمزيد حول ميادين وفروع علم النفس، ينظر: أصول علم النفس، د. راجح (٢٠) وما بعدها.

وهو يبحث في مدى علاقة وارتباط العمليات والأنشطة البدنية المختلفة (الفسيولوجية) للكائن الحي بسلوكه، أي: بروابط الوظائف الفسيولوجية البيولوجية بالظواهر السلوكية، فيدرس أي منطقة من الدماغ تدير الكلام والكتابة، وما الذي يطرأ على الجهاز العصبي في الحالة كذا من الشعور أو الظروف المناخية(١).

ثانياً: علم نفس النمو والتطور:

وهو الذي يدرس نمو الإنسان، والعوامل التي تؤطر السلوك اللغوي وتسوغه من الولادة حتى الشيخوخة، فهو الذي يختص بدراسة تطور اللغة(٢). وكلاهما كما هو واضح يمكننا الاستعانة بهما في الدرس اللغوي الحديث.

ويمكننا الوقوف على ذلك من خلال النظر إلى "عمليتي إنتاج اللغة وفهمها، تزامنيًا في وقت واحد عند أي نقطة زمنية فبالإمكان اعتبارهما مهمتين لغويتين نفسيتين متناظرتين. فبينما تشتمل الأولى على توليف التراكيب اللغوية، فإن الثانية تشتمل على تحليل تلك التراكيب؛ ولذلك يتطلب إنتاج اللغة المواهب التوليفية لطباخ ذهني خيالي يقوم بانتقاء العناصر المناسبة ويزنها بعناية ثم يخلطها معًا لكي يبتكر منها أكلة جديدة. وفي الناحية الأخرى يتطلب فهم اللغة للمهارات التحليلية لكميائي ذهني يأخذ ما يقدم له ثم يقوم بتحليله بعناية إلى عناصره ومكوناته الفردية لكي يفهمه"(٣).

ومن هنا ظهر الفرق بين ما يسمي بالكفاية اللغوية والأداء اللغوي "فالكفاية اللغوية تشير إلى المعرفة اللغوية الموجودة في دماغ الشخص أو عقله، وهي المعرفة التي توفر نظامًا لاقتران الصوت بالمعنى، وأما الأداء اللغوي فهو استعمال تلك المعرفة في المعالجة الفعلية للجمل، أي: في إنتاجها واستيعابها. وعادة ما يكون اللسانيون معنيين

(١) ينظر: مقدمة في علم النفس، د. الدباغ (٢٧)

(٢) ينظر: السابق (٢٨)

(٣) علم اللغة النفسي، توماس سكوفل (١٧)

بوصف الكفاية اللغوية، وأما اللسانيون النفسيون فمعنيون بوصف الأداء اللغوي"[١]. ومن هنا يتضح لنا الفرق بين علماء اللسانيات وعلماء النفس في تناول اللغة ودراستها.

ولكون العملية الكلامية من أكثر الأمور تعقيدًا في حياة البشر، فقد أظهر العلماء ـ خاصة علماء اللغة النفسي ـ عناية كبيرة بها؛ لبيان مراحلها وكيفية تكوينها والعوامل المؤثرة فيها ومن أبرز النقاط التي تم تناولها الوحدة النفسانية التي تسبق عملية الكلام وكيف أن لها دورًا بارزًا في تكوين الصورة اللفظية التي تستخدم للتعبير عما يجول بذهن المتحدث ونفسه، حيث "يمكننا أن نسمي الوحدة النفسانية السابقة على الكلام بالصورة اللفظية، وهي تصوير أعده الفكر قصد التعبير الكلامي، وهي في الوقت نفسه مجموعة من الإمكانيات الصوتية على استعداد للتحقق الفعلي. فالصورة اللفظية صورة مزدوجة الوجه تنظر بإحدى ناحيتيها في أعماق الفكرة وتنعكس بالأخرى في الآلية المنتجة للصوت. إذا اعتبرت من وجهة تحققها المادي ترجمت بالأصوات، ولكنها بأصولها النفسانية من نتاج عمل العقل. ففيها يتحد طرفا الثنائية...وفيها يلتقي ميدان العالم اللغوي بميدان العالم النفسي"[٢].

من هنا عُني العلماء بالدراسات اللغوية النفسية، فتعددت مجالات دراسة اللغة من منظور نفسي:

مجالات علم اللغة النفسي:

"لعلم اللغة النفسي مجالات عديدة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

***فهم اللغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة.**

(١) أسس اللسانيات النفسية (٣٦) بتصرف يسير.

(٢) اللغة (٩٨)

* **استعمال اللغة**، أو إصدار الكلام حيث يركز على إنتاج الكلام بدءًا بالعمليات النفسية التي تسبق الكلام ومرورًا بإنتاج الكلام ثم مروره بالوسط الفيزيائي الناقل له حتى وصوله إلى أذن السامع.

* **اكتساب اللغة**، سواء أكانت لغة أمًا أم لغة ثانية أو أجنبية.

* **العمليات التواصلية** وما يرتبط بها من نواح فسيولوجية وفيزيائية وسمعية وعصبية والعوامل المؤثرة في ذلك.

* **المشكلات والاضطرابات اللغوية**.

* **الثنائية اللغوية والتعددية اللغوية**.

* **دراسة العمليات النفسية** التي تحدث أثناء القراءة. وذلك ما يسمى بعلم القراءة النفسي.

* **لغة الإشارة عند الصم**.

وهناك موضوعات نظرية يضيفها اللغويون بوصفها تمهيدًا للدراسة في الميدان أو جزءًا منه؛ كالنظام اللغوي بمستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. وغيرها"[1]. وهذا المجال هو ما يعنينا في دراستنا اللغوية.

وفيما يلي دراسة لهذا النظام اللغوي من منظور نفسي لدى أحد شعراء العصر الحديث وهو عزيز أباظة[2] من خلال تحليل قصيدته (ليلة وليلة) والسبب في اختيار

---

(١) علم اللغة النفسي، د. العصيلي (٣٥) بتصرف.

(٢) عَزِيز أَبَاظة (١٣١٦ – ١٣٩٣هـ = ١٨٩٨ – ١٩٧٣م) هو: عزيز بن محمد بن عثمان أباظة، شاعر مصري من رجال الأدب واللغة والقضاء. ولد في " الربعماية " بالشرقية وتخرج بالحقوق في القاهرة (١٩٢٣م) وعمل في المحاماة ثم كان مدعيًا عامًا، فقاضيًا، اختير عضوًا من أعضاء مجلس النواب (١٩٢٩م) وتولى أعمالًا إدارية فكان حاكمًا عسكريًا لمنطقة القناة(١٩٤١م) ومديرًا لأسيوط (١٩٤٧م) وغيرها وعين عضوًا بمجلس الشيوخ، وعضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وبالمجمع العلمي العراقي. ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٣٢) =

الشعر دون غيره من الأعمال الأدبية كمجال لدراستي هذه؛ لما يحتويه من صور إبداعية متعددة تبدو في الأسلوب والروح والمبدأ والغرض، وجميعها تعتمد على الدراسات النفس لغوية، حيث قيل إن: "تنوع الشعر في الحقيقة إنما يكون ذاتيًا، أي: في الروح والأسلوب والمبدأ والغرض، فروح الشعر هو نوع التأثير الذي يخلقه الشاعر فيه، والأسلوب هو الطريقة التي يخصص بها نوع هذا التأثير، والمبدأ هو المعنى النفسي الخاص الذي يكيف به الشعر المؤثر، والغرض هو المعنى العام النفسي الذي يقصده من التأثير. وبذلك يكون الشعر تمثيلًا حقيقيًا للحياة؛ لأن الحياة مجموع من العادات العملية

= الإنتاج الشعري: صدر له: ديوان أنات حائرة – (ط ٣) – مطبعة مصر – القاهرة (د.ت) (صدرت طبعته الأولى عام ١٩٤٣ بمقدمة للدكتور طه حسين – وتضم الطبعة الثالثة قصائد إضافية)، وله قصائد نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية، منها: تأبين أحمد لطفي السيد – مارس ١٩٦٥، تأبين عباس محمود العقاد – نوفمبر ١٩٦٥، رثاء علي عبدالرازق، تأبين مصطفى نظيف – نوفمبر ١٩٧١، رثاء أحمد حسن الزيات، وله عدد من المسرحيات الشعرية، منها: قيس ولبنى ١٩٤٣، العباسة ١٩٤٧، الناصر ١٩٤٩، شجرة الدر ١٩٥٠، غروب الأندلس ١٩٥٢، شهريار ١٩٥٥، أوراق الخريف ١٩٥٧، قيصر ١٩٦٣، زهرة ١٩٦٨، قافلة النور.(وقد صدرت الأعمال المسرحية في مجلدين، دار الكتاب المصري اللبناني، بيروت ١٩٦٩، وصدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في مجلدين عام ١٩٩٤م)

الأعمال الأخري: له بحوث ودراسات ألقاها في مؤتمرات مجمع اللغة العربية، منها: المسرح الشعري، ولغة الشعر، والفصحى والعامية من زاوية جديدة، وموازنة بين الأدب العربي والأدب الغربي، مقالة نشرها في مجلة قافلة الزيت، يوليو ١٩٧٣م.

يكاد شعره الغنائي يقتصر على رثائه لزوجه، مما يجعل الرثاء غرضًا أساسيًا في تجربته الشعرية، يضاف إلى ذلك رثاؤه لأحمد لطفي السيد والعقاد وجملة من أعضاء المجمع اللغوي الراحلين، قصائده في الوصف تستدعيها بعض المناسبات ثم توقيعاته لأنجاله في مقطوعات قصيرة تشكل نسقًا خاصًا في تجربته، غلبت عليه الكلاسيكية بكل مقوماتها. تميزت قصائده بالطول وبلغة تصويرية اهتم فيها أحيانًا بإيراد الألفاظ الأنيقة المهجورة، معبرًا عن حزن صادق دفين، تجلت فيها خيوط درامية عابرة عن مسرحياته إلى قصائده. حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب (١٩٦٥م) ينظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين(٤٩)

والانفعالية والذهنية مرتبة ترتيبًا منظمًا يؤدي إلى سعادة أو شقاء، ويسوق إلى الأقدار أيًا كان؛ والناس كذلك مختلفون في قيمة التأثر بأحوال هذه الحياة، ونوع هذا التأثر، وفي المبادئ الخاصة التي تبنى عليها تلك الأحوال، والأغراض العامة التي تساق إليها، فالشاعر ينبغي أن يكون قوة من قوى الطبيعة التي تساعد في تكوين هذا الاجتماع على حالة من أحواله المختلفة، والقوى الطبيعية كلها متغايرة متباينة، ولكن هذا التغاير فيها إنما هو شكل الانتظام الذي قامت به الحياة"[١]. من هنا كان النظر للشعر في الدراسة دون غيره، وكان الشاعر المبدع عزيز أباظة دون من عداه من شعراء العصر الحديث؛ لنبوغه في التعبير عن مشاعر الحزن، فنراه في قصائده عامة وقصيدة (ليلة وليلة) خاصة يأتي بالسمات اللغوية التي تناسب الهدف الذي ينشد القصائد من أجله، فيستطيع من خلال ذلك البلوغ بالمعنى الحزين للمتلقي في أبهى صورة، فيبرهن بذلك على حقيقة كون اللغة كائنًا حيًا يتحرك وهو محمّل بكل هموم النفس لينشرها في جميع جوانب الحياة البشرية.

(١) تاريخ آداب العرب (٣/ ٥٣)

المبحث الأول

بين يدي قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة

معلوم أن علم النفس: هو الدراسة المنسقة للخبرة والسلوك بما في ذلك سلوك الإنسان والحيوان، السلوك السوي والمنحرف، السلوك الفردي والاجتماعي[١]. ولكون السلوك ينطلق من التفكير بداية، لما كانت وظيفة اللغة هي التعبير عن الفكر، فإنه في هذه الحالة يمكن اعتبار اللغة جزءًا من علم النفس[٢]. فما اللغة إلا كائن حي نحيا به ليعبر عن كل ما يمر به الإنسان من مواقف وأحداث ومشاعر، فتأتي كل لفظة في اللغة معبرة عن معنى مستقل يتناسب والحالة التي يعيشها الفرد لا سيما الحالة النفسية حيث تقوم بإعمار العقل والقلب، فتتداعى المعاني في صورة لفظية نتذوق من خلالها العربية في أرفع مستوياتها.

وبمطالعة ديوان (أنات حائرة) للشاعر عزيز أباظة نجده يحتوي على قصيدة تحمل عنوان (ليلة وليلة) وهي ضمن قصائد التذكر والحنين: قيلت بعد مرور عام على وفاة زوجه، والشوق إليها ما زال عارمًا والحنين دافقًا. حيث أنشأها في (١٣ يونيه سنة ١٩٤٣م)[٣] وعنوان القصيدة يوحي بالمقارنة بين ليلتين: الأولى ليلة الزفاف والثانية ليلة الوفاة، وقد شاءت إرادة المولى ـ جل وعلا ـ أن وقعا في شهر واحد، فإذا بالذكرى العطرة السعيدة تأتي عليها ذكرى المصيبة، فتبددها أشلاء مبعثرة، وتذرها مزقًا[٤].

وتعد هذه القصيدة من القصائد العمودية الموزونة، حيث تنتمي للبحر (البسيط) وتحتوي على واحد وثلاثين بيتًا، وهي نونية القافية.

---

(١) ينظر: المدخل إلى علم النفس الحديث (٨)

(٢) ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (١٦)

(٣) ينظر: أنات حائرة (١٠٤)

(٤) ينظر: رثاء الزوجة في شعر عزيز أباظة (١٤)

وبقراءة القصيدة قراءة فاحصة نجد أن لغة الشاعر جاءت مليئة بلسانيات الحزن الناتجة عن معاناته بسبب وفاة زوجه؛ ولكون "وظيفة اللغة هي إشباع رغبات الفرد والتعبير عن أفكاره وإحساساته، حيث إن اللغة تبزغ الفكرة الكامنة لدى الفرد وتظهرها للآخرين"(١). جاء الشاعر بهذه القصيدة؛ ليبرز للقارئ إحساسه الشديد بألم فَقْد زوجه، ورغبته القوية في التعبير عن مدى قسوة فجيعة فراقها له، فوظف اللغة بصورة جيدة للوصول لهذه الغاية النفسية.

وبفحص أبيات هذه القصيدة نجد أن الشاعر قسمها إلى ثلاث أفكار رئيسة: تحدث في بدايتها عن ليلة الأنس وهي ليلة عرسه وكيف كانت ليلة ممتلئة بالسرور، ثم عرض لليلة الوصب وهي ليلة وفاة زوجه وكيف أصبحت هذه الليلة كتلة من الأحزان، ثم تذكر زوجه وكيف جمعت من المحاسن ما يجعل مفارقتها له تزول معه الأرض بما فيها. ومن هنا يمكن تقسيم القصيدة إلى ثلاث مقطوعات، وهي: ليلة الأنس، ليلة الوصب، الحنين لزوجه.

المقطوعة الأولى: ليلة الأنس

يقول فيها:

"يا لَيْلةً جمعتْنا بعد طولِ نوى ... ذكراكِ هاجتْ لنا الأشجانَ ألوانا

ذكرتُ ما كان من عُرسٍ(٢) جلوتِ(٣) ... عليَّ أكرَمَ خلقِ اللهِ إنسانا

---

(١) علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية (٤٧) بتصرف يسير.

(٢) العُرْس: اسْم من إعراس الرجل بأَهْله إِذا بنى عَلَيْهَا وَدخل بهَا، وكل وَاحِد من الزَّوْجَيْنِ عَرُوس، يُقَال للرجل عَرُوس وللمرأة عروس كَذَلِك بغَيْرهَا، ثمَّ تسمى الْوَلِيمَة عُرْسًا. ينظر: تهذيب اللغة (ع ر س)(٢/ ٥١)

(٣) (جَلَوَ) "الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَقِيَاسٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ انْكِشَافُ الشَّيْءِ وَبُرُوزُهُ. يُقَالُ جَلَوْتُ الْعَرُوسَ جَلْوَةً وَجَلَاءً" معجم مقاييس اللغة (ج ل و)(١/ ٤٦٨) و"اجتلاها زوجها، أي: نظر إليها". كتاب العين(ج ل و)(٦/ ١٨٠)

بيضاءُ هيفاءُ(١)تَحكي الصبحَ مُؤتلقا(٢) والروضَ(٣) مُتَّسقا(٤) والبانَ(٥) ريَّانا(٦)

بتْنا تُضيءُ ظلامَ الليلِ نشوتُنا(٧) وتستثيرُ شُجونَ الليلِ نجوانا(٨)

قالتْ وقلتُ، فلم تَفْرَغَ مقالتُنا إلى الصباحِ، ولم تهدأْ شكاوانا

وحولَنا الليلُ يَطوي في غلائِله(٩) وتحتَ أعطافِه نشوى ونشوانا

فما رأى قبلَنا إلْفين(١٠) قد فَنِيا وَجْدًا، وذابا تباريحًا(١١) وتَحنانا

---

(١) هيفاء: "الهيف بالتحريك: ضمْرُ البطن والخاصرة". تاج اللغة وصحاح العربية (هـ ي ف)(٤/ ١٤٤٤)

(٢) مؤتلق: تَأَلَّقَ البرق، أي: لمع. تاج اللغة وصحاح العربية (أ ل ق)(٤/ ١٤٤٦)

(٣) الروض: الرَّوضةُ: "الأرضُ ذاتُ الخُضْرةِ والرَّوْضَةُ البُستانُ الحَسَنُ عن ثَعْلَب والرَّوْضَةُ المَوْضِعُ يَجْتَمِعُ إليه الماء يَكْثُرُ نَبْتُه". المحكم والمحيط الأعظم (ر و ض)(٨/ ٢٤٥)

(٤) متسق: "اتَّسق الشَّيءُ: اجتمع وانضمَّ، انتظم وتلاءم واستوى، اتّسقت الأفكار: ترابطت". معجم اللغة العربية المعاصرة (و س ق) (٣/ ٢٤٤٠)

(٥) البانُ: ضربٌ من الشَّجَرِ. معجم ديوان الأدب (٣/ ٣٣٨)

(٦) ريان: "يُقَال: فرس رَيَّان الظّهْر: سمين المتنين، وَوجه رَيَّان: كثير اللَّحْم، وَهُوَ رَيَّان من الْعلم: ممتلئ". المعجم الوسيط (ر و ي)(١/ ٣٨٤)

(٧) النشوة: السُّكر. ينظر: كتاب العين (ن ش و)(٦/ ٢٨٦) و "النَشا مقصورٌ: نسيم الريح الطيِّبة". تاج اللغة وصحاح العربية (ن ش ا) (٦/ ٢٥٠٩)

(٨) نجوانا: "النَّجوى فِي الْكَلَام: مَا يَتَفَرَّدُ بِهِ الجَماعَة والاثنان سِرّاً كَانَ أَو ظَاهرًا". ينظر: تهذيب اللغة (ن ج ا) (١١/ ١٣٥)

(٩) غلائله: غلائل: و"هي شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصّة". ينظر: أساس البلاغة (١/ ٧٠٨)

(١٠) إلفين: "أَلِفْته إلْفًا مِنْ بَابِ عَلِمَ أَنِسْت بِهِ وَأَحْبَبْته وَالِاسْمُ الْأُلْفَةُ بِالضَّمِّ وَالْأُلْفَةُ أَيْضًا اسْمٌ مِنْ الِائْتِلَافِ وَهُوَ الِالْتِئَامُ وَالِاجْتِمَاعُ". المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ء ل ف) (١/ ١٨)

(١١) تباريح: "التّباريح: الشدائد وَهَذَا أبرَح عليّ من هَذَا، أَي: أشدّ". ينظر: المخصص (٣/ ٣٦٥)

نكادُ من بهجَةِ(١) اللُقيا وروعتِها(٢) نرى الدُّنا أَيكةً(٣) والدهرَ بُستانـــا(٤)

ونحسَـبُ الكـوْنَ عُـشَّ اثنـين يجمعُنـا والماءَ صهباءَ(٥) والأنسامَ(٦) ألحانا(٧)

والعمــرَ وصــلاً، وآمــالاً مُذلَّلــــــةً والغَيـْبَ مؤتلـقَ الآفـاق مُزدانـــا(٨)

لــم نَعتــنقْ وذهــولُ العُـرسِ يغمرنــا وكــم تَعَــانَقَ روحــانا وقلبانـــــــا

ثــم انثنيْنــا ومــا زال الغليــلُ(٩) لَظًــى والوجدُ مُحتدِما، والشوقُ(١٠) ظمآنا"(١١)

---

(١)البهجةُ: "حُسْنُ لونِ الشَّيء، ونضارته. ورجلٌ بَهِجٌ. أي: مُبتهجٌ بأمرٍ يَسُرُّه" كتاب العين (ب هـ ج) (٣/ ٣٩٤)

(٢) روعتها: "الرَوْعة: المَسْحة من الْجمال". تهذيب اللغة (ر و ع) (٣/ ١١٤)

(٣) أيكة: "الأَيْكَةُ: غيظة تنبت السدر والأَراك ونحوهما من ناعم الشجر. يقال: أيْكةٌ أيكة، أي: مثمرة". كتاب العين (أ ي ك) (٥/ ٤٢٣)

(٤) بستان: "البُسْتَانُ، بالضَّمّ: الحَدِيقَةُ من النَّخْل، وقيل: بُسْتان، مُعَرّبُ بُوسْتَان، قيل: معناهُ بحَسَبِ الأَصل: آخذُ الرّائحة، وَقيل: مَعْنَاهُ مَجمَعُ الرّائحة". تاج العروس (ب س ت) (٤/ ٤٤٣)

(٥) صهباء: (الصَّهَبُ) وَالصُّهْبَةُ وَالصُّهُوبَةُ حُمْرَةٌ فِي شَعَرِ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ وَهِيَ إِذَا كَانَ فِي الظَّاهِرِ حُمْرَةٌ وَفِي الْبَاطِنِ اسْوِدَادٌ وَهُوَ أَصْهَبُ وَهِيَ صَهْبَاءُ. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب (٢٧٥)

(٦) الأنسام: "النَسيمُ: الريح الطيّبة. يقال منه: نَسمَتِ الريحُ نَسيماً ونَسَماناً. ونسم الريح: أولها حين تقبل بلينٍ قبل أن تشتدَّ". تاج اللغة وصحاح العربية (ن س م) (٥/ ٢٠٤٠)

(٧) ألحان: "اللَّحْنُ: ما تَلْحَنُ إليه بلسانك، أي: تميل إليه بقولك". كتاب العين (ل ح ن) (٣/ ٢٢٩)

(٨) مُزدان: "تزين وازدان بمعنى، وهو افتعل من الزينة". تاج اللغة وصحاح العربية (ز ي ن) (٥/ ٢١٣٢) و"ازدانتِ الحديقةُ بالأزهار: حسُنت وجمُلت". معجم اللغة العربية المعاصرة (ز ي ن) (٢/ ١٠١٧)

(٩) الغَليل: "حر الجوف لوحًا وامتعاضًا". ينظر: كتاب العين (غ ل) (٤/ ٣٤٧)

(١٠)الشوق: "الشَّوْقُ، وَهُوَ نِزَاعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ. وَيُقَالُ شَاقَنِي يَشُوقُنِي، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ عَلَقِ حُبٍّ". معجم مقاييس اللغة (ش و ق) (٣/ ٢٢٩)

(١١) أنات حائرة (١٠٠: ١٠١)

شرح المقطوعة الشعرية:

هنا يطوف بنا الشاعر بين ذكرياته الجميلة وهي ليلة زفافه وكيف كانت عروسه فيها متأنقة متمتعة بجميع خصال الجمال الحسي والمعنوي، ما جعله ينعم بليلة مليئة بالبهجة، جعلته يرى الدنيا كالبستان الذي يعج بالأنسام العطرة والألحان الشجية، كل هذا وغيره جعله ينعم بالأنس بعروسه في هذه الليلة.

المقطوعة الثانية: ليلة الوصب

يقول فيها:

"يا ليلةً شبَّت[1] الذكرى بعودتها ... في دوْرةِ العامِ ماذا هِجتِ[2] لي الآنا

قد كنتِ فيما مضى أُنسًا[3] نَطيبُ به ... نفسًا فأمسيتِ أوصابًا وأشجانا

أضنْيتِ أسوانَ ما ترقى مدامعُه ... وهِجْت فوق حشايا السُّهدِ حيرانا

يبيتُ يودِع سمعَ الليلِ عاطفةً ... ضاق النهارُ بها سَتْرًا وكتمانا

ويُرسل الشجوَ في سرِّ الدجى حَرَقًا ... لو الدُّجى قُدَّ من صخرٍ إذن لانا

وأدمعًا من حنايا القلبِ ساكِبةً ... قد يدْمَعُ القلبُ دونَ العين أحيانا

---

(١) شبت: "الشِّينُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءِ الشَّيْءِ، وَقُوَّتِهِ فِي حَرَارَةٍ تَعْتَرِيهِ. مِنْ ذَلِكَ شَبَبْتُ النَّارَ أَشُبُّهَا شَبًّا وَشُبُوبًا. وَهُوَ مَصْدَرُ شُبَّتْ. وَكَذَلِكَ شَبَبْتُ الْحَرْبَ، إِذَا أَوْقَدْتَهَا". معجم مقاييس اللغة (ش ب ت)(٣/ ١٧٧)

(٢) هجت: كل شَيْء ثار: فقد هاج. ينظر: جمهرة اللغة (هـ ي ج)(١/ ٤٩٩) و"هاج الدَّمُ، وهاج الشّرَّ بين القَوْم، وكلّ شيءٍ: يثورُ للمشَقَّةِ والضّرر". كتاب العين (هـ ي ج)(٤/ ٦٧)

(٣) الأُنْسُ: معنى يعرض لاستشعار لطف المشابه، وَقيل: ارْتِفَاع الحشمة مَعَ وجود الهيبة، وَقيل: أَن يأنس بالأذكار فيغيب عَنهُ رُؤْيَة الأغيار، وَقيل: انبساط الْمُحب إِلَى المحبوب. ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (٢١٠) وقيل: الْوَحْشَةِ: ضِدُّ الأُنس. والْوَحْشَةُ: الخَلْوَة والهَمّ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٦١)

أشكو إلى الله بأسًا ما أُطيقُ لـه ... حُمـلًا وبثًّا وأحزانًا وحِرمانا

وإنَّه ـ عزَّ في عُليا مشارفه ـ ... حين ابتلى لم يَهَبْ صبرًا وإذعانا

أشكو إليه وفاءً قرَّ في كبدي[1] ... وخالط الدمَ شِريانا فشِريانا

فإن جنحتُ إلى السُلوان أَوْسَعَني ... عَتْبًا[2] وضمَّ إلى النيرانِ نيرانا"[3]

شرح المقطوعة الشعرية:

في هذه المقطوعة يحدثنا الشاعر عن ليلة وفاة زوجه حيث هاجت به الذكرى المؤلمة، وكيف تحولت من ليلة أنس وسرور إلى ليلة أوصاب وأحزان ـ حيث تصادف وقوع الليلتين في الشهر ذاته ـ مما جعل دموعه تذرف، وصدره يضيق، وقلبه يُكلم؛ فيشكو أكباده وبثه للخالق ـ عز وجل ـ طالبًا الصبر والسلوان والقدرة على تحمل هذا المصاب الجلل.

المقطوعة الثالثة: الحنين لزوجه

يقول فيها:

"يا من تعاهَدَنا وُدًا وخالصة ... وزادَنا بعدُ إيثارًا وإحسانا

ومن تَوافَتْ لنا الدنيا بأنعُمِها ... في ظلّه فإذا الفِردَوْسُ دُنيانا

ومن سعدِنا على موْشيِّ[4] رفرفِه[1] ... بالعيشِ طَلْقًا وبالإقبالِ فيْنانا[2]

---

(١) كبدي: الكبد: "الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَقُوَّةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَبَدُ، وَهِيَ الْمَشَقَّةُ". معجم مقاييس اللغة (ك ب د)(٥/ ١٥٣)

(٢) العتاب: "العتب والعتبان: لومك الرجلَ على إساءة كَانَت لَهُ إِلَيْك فاستعتبته مِنْهَا". تهذيب اللغة (ع ت ب) (٢/ ١٦٦)

(٣) أنات حائرة (١٠١: ١٠٣)

(٤) موشي: ثوب مُوَشًّى: إذا كان مُحَسَّناً بما فيه من النقوش وغيرها. الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٩٦)

المونـقُ[٣]الَخْضِـلُ[٤]الَجْـذلانُ[٥]ملعبُنـا والضـاحكُ المشـرقُ المـأنوسُ مغنانـا

أَثابَــكِ اللهُ مــن مُنْهَــلٍ[٦] رحمتــــهِ عنَّــا وجــازاكِ غُفرانــا وَرضوانـــا

ظلمــتُ وُدِّى ومــا أَنْصـفتُ بـرَّكِ بـــي لوْ قدْ وقفتُ عليكِ العمرَ شُكرانـــــا

فلم أَبتْ منك مطوِيًّا[٧]علـــــى غضبٍ ولم أَبِتْ قَلِقَ الَجْنبين غَيْرانـــــا[٨]

ولا تمنَّيتُ أَلا إن تُسالمَنِـــــــــي فيكِ الدُّنا يا أَحبَّ الناسِ إنسانـــــا

قد كنتِ حَسْبًا لنا لوْ قدْ سِلمتِ لنـــا وزالت الأرضُ بُلدانا وقُطَّانـــــا"[٩]

شرح المقطوعة الشعرية:

---

(١) رفرفه: الرفرِف: الفُرُش، ويقال: هي البُسُط. الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٩٥)

(٢) فينانا: "عيش فينان، أي: لذيذ ناعم. وشعر فينان: حسن". مجمل اللغة (ف ي ن)(٧١٠)

(٣) المونق: "الأَنَقُ: الإعجاب بالشيء، تقول: أَنِقْتُ به، وأنا آنقُ به أَنَقاً، وأنا به أَنِقٌ: معجب. وآنَقني الشيء يؤنقني إيناقًا، وإنه لأنيقٌ مُؤْنِقٌ، إذا أعجبك حسنه". كتاب العين (أ ن ق) (٥/ ٢٢١)

(٤) الخضل: "أخضل المطر فهو مخضل، والأرض مخضلة، وآخضل الشيءُ: أبتلَّ. والخضلُ: النبات الريان الناعم، والخضيلة: الروضة، والمخضلُ: السيف القطاع. وذكر: أن خضلَّة الرجل امرأته، ويقال: إن الخضْل بسكون الضاد اللؤلؤ. ويقال: إن الخضلة مشتقة من خضُلة النبات وهو ناعمة". مجمل اللغة (خ ض ل) (٢٩٢)

(٥) الجذلان: "الجذل هو السرور الثابت مأخوذ من قولك جاذل منتصب ثابت لا يبرح مكانه وجذل كل شيء أصله". الفروق اللغوية للعسكري (٢٦٦)

(٦) المَنْهَلُ: المَوْرِدُ. تاج اللغة وصحاح العربية (ن ه ل) (٥/ ١٨٣٧)

(٧) مطويًا: "طوى الأَرض يطويها طيا إذا قطعهَا وَكَذَلِكَ الثَّوْب إِذا ثنى بعضه على بعض. وطوى السِّرّ دوني إِذا كتمه". جمهرة اللغة (ط و ي)(١/ ٢٤٢)

(٨) غار الرَّجلُ على امرأته: ثار من الحميّة وكرِه شركة غيره في حقّه، ثارت نفسُه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيره، أو لانصرافها عنه إلى آخر، غار على محارمه: أحرقتِ الغَيْرةُ صدرَه. معجم اللغة العربية المعاصرة (غ ي ر) (٢/ ١٦٥٤)

(٩) أنات حائرة (١٠٣: ١٠٤)

في هذه المقطوعة يعاني الشاعر من الحنين لزوجه الراحلة، حيث يأخذ في تذكر مناقبها الحسنة، وطيب عشرتها، وكيف كان أنسه بقربها، ما حمله على الدعاء لها بأن يثيبها الله على ما قدمت له الرحمة والغفران والرضوان، فهي أحب الناس إليه.

تعقيب على القصيدة:

جاءت هذه القصيدة مفعمة بمشاعر الحزن والحرمان، فلا يخلو بيتٌ منها من صرخة ألم تجسد فجيعة الفراق لشريكة حياته ليعبر بقوة عن جرحه الدامي، فنراه يكرر ألفاظ الحزن كالشجن، والوصب، والدمع، والحيرة، والشجو، والحرقة، والضيق، والشكوى، والبأس، والبث، والأحزان، والحرمان، وغيرها من الألفاظ التي تعبر عن مصابه الجلل الذي لا يقوى على تحمله. حتى تلك الأبيات التي جاءت للحديث عن ليلة العرس نجدها تحمل من الآهات والحسرات الكثير والكثير، حيث يتذكر فيها ما درس من الذكريات الجميلة وكيف تحولت لحطام خرب، وأشلاء مفزعة لا يفوح منها إلا رائحة الموت، وصوت العويل، وفقدان الأمل في الحياة البهيجة.

أما ألفاظ السرور فلم يذكر منها صراحة إلا الأنس والبهجة في القصيدة كلها، وذلك في معرض الحديث عن ليلة الأنس.

أما عبارات الأنس غير الصريحة فتمثلت في ذكره لمحاسن زوجه ولنظرته للدنيا، وكيف أن وجودها جعل الصبح لامعًا، والبساتين مزدهرة، والأنسام ألحانًا، وغير ذلك من الأمور التي جعلته يشعر بالأنس في وجودها، والحزن على فقدانها.

ومن الممكن أن تكون تلك الصفات التي ذكرها لزوجه من باب التحسر والبكاء عليها، فيكون كمن يجتر الماضي ليبكي على أطلاله؛ فتندرج طبقًا لذلك تحت التعبير عن الحزن والوصب الذي تمر به نفسه المعذبة بعد رحيلها.

وذلك يتوافق مع ما يراه علم اللغة النفسي من أن التعبير اللغوي لدى الإنسان يقوم على أساس نزعات نفسية تختلف من فرد إلى آخر، كما أن السلوك اللفظي يختلف أيضًا اختلافًا تامًا عند الأفراد بالنسبة إلى الأشياء والمفاهيم فاستجابة الفرد ـ في حقيقة الأمر

ـ تكون بالنسبة للمعاني التي يراها هو مناسبة لهذا المفهوم أو ذاك. ومن هنا ينشأ الاختلاف في السلوك اللفظي عند فرد وآخر؛ لأن كلا منهما يفترض ما يراه هو حقيقة الأشياء والموضوعات[١]، فما هو مادة للسعادة نجده لدى شاعرنا مادة خصبة للبكاء والنحيب، فحالته النفسية وجهت الألفاظ لسياق الحزن. وإن كانت تحمل بين طياتها المعجمية دلالات السرور، ولكن خصوصية الموقف وحالة الشاعر النفسية حالت دون ذلك حيث كست القصيدة من مطلعها لخاتمتها ثوب الحداد.

هذا بالنسبة للجو العام للقصيدة وما تحمله الدلالة المجملة لألفاظ القصيدة، لكن هل تركزت مشاعر الحزن في مواضع لغوية بعينها تأججت من خلالها زفرات الألم، لتوقظ الجرح الغائر الذي يسيل منه الدم في قلب شاعرنا الحاني؟

وفيما يلي من مباحث سنحاول الإجابة عن هذا السؤال.

(١) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة (١٠٣)

المبحث الثاني

ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة)

دراسة دلالية نفسية

بالنظر في النظام اللغوي نجد أن من أهم مستويات تحليل اللغة في ضوء علم النفس المستوى الدلالي الذي يعنى بالسياق الذي تدور فيه الألفاظ التي يبحث في دلالاتها؛ لبيان معانيها مقترنة بالحالة النفسية. وبما أن سياق الحزن هو الغالب في قصيدتنا فلا بد من أن نلحظ وشيجة قوية تربط بين دلالة ألفاظ القصيدة وهذا السياق المفعم بالمكابدة والآلام.

وبتقليب النظر في قصيدتنا نجد أن الشاعر قد تفجرت شاعريته بألفاظ تعبر بقوة عن مشاعر الحزن التي ملأت قلبه الطعين بفقد زوجه، وفيما يلي بيان لذلك:

أولًا: لفظة (الحزن) دراسة معجمية دلالية:

١ـ لفظة الحزن دراسة معجمية:

يراد بالمعنى المعجمي: ذلك المعنى الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغوية مُراعى فيه حروفها بترتيبها وصيغتها؛ سواء كانت تلك المفردة في صورة لفظ مستقل بمعنى، أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه حسب ما نسميه سياق إسناده، أو كان في صورة تركيب من أكثر من كلمة واحدة وله بذلك معنى خاص(١).

مفهوم الحزن في اللغة:

تدور لفظة الحزن في أصل الوضع اللغوي حول الخشونة والشدة، حيث قيل إن: "الْحَاءُ وَالزَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خُشُونَةُ الشَّيْءِ وَشِدَّةٌ فِيهِ. فَمِنْ ذَلِكَ الْحَزْنِ، وَهُوَ مَا غَلُظَ مِنَ الْأَرْضِ"(٢). وقيل: "الحُزْن والحَزَن: خشونة في الأرض وخشونة في النفس

(١) ينظر: المعنى اللغوي، د. جبل (١٧٦)

(٢) معجم مقاييس اللغة (ح ز ن) (٢/ ٥٤)

لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح، ولاعتبار الخشونة بالغم، قيل: خشّنت بصدره: إذا حزنته"[١]. ولذا قيل إن "الحزن يفيد غلظ الهم"[٢].

مفهوم الحزن في الاصطلاح:

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الحزن من الناحية الاصطلاحية، ولكن جميعها تدور حول الشدة والصعوبة التي تحدث للشخص بسبب ما، ومن هذه التعريفات:

ما قاله ابن القيم من إن: "الحزن توجع لفائت، وتأسف على ممتنع"[٣].

وقال الجرجاني إن الحزن: "عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي"[٤].

وجاء في علم النفس أن الحزن: هو عملية طبيعية لرد الفعل الداخلي والخارجي نتيجة لإدراك الفقد. وردود الأفعال للحزن قد تكون نفسية أو انفعالية أو جسمية أو اجتماعية[٥].

مما سبق نجد أن لفظة الحزن تتمحور حول الشدة التي يصاب بها الإنسان من فقد أو ألم أو غيرهما؛ فينتج عن ذلك تعبيرات متنوعة تلائم هذه الشدة من أبرزها التعبيرات النفسية.

٣ـ الرمز اللغوي للفظة (الحزن) ودلالاته النفسية:

بفحص الأصوات المكونة للرمز اللغوي للفظة الحزن من الناحية اللغوية النفسية نجد أن:

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ح ز ن) (٢٣١)

(٢) معجم الفروق اللغوية (١٨٤)

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٥٠٣)

(٤) التعريفات (٨٦)

(٥) ينظر: مظاهر الحزن عند الأطفال دراسة مقارنة (٣٥)

*صوت الحاء وما يتصف به من همس[١] جعلته خافتًا مخفي النطق ليس له بروز ووضوح المجهور من الأصوات، ما جعله يلائم الضعف النفسي الذي يخفيه الشاعر في قلبه بعد موت زوجه الحبيبة. وهو أيضًا من الحروف التي تستخدم ـ غالبًا ـ للمعاني الضعيفة[٢]، لذلك جاء بضعفه المساوي لضعف الإنسان الحزين مناسب لغرض الشاعر وحالته النفسية الحزينة.

*وبتأمل صوت الزاي والصفير الذي يمتاز به[٣]؛ نجده أنسب الأصوات للتعبير عن الحالة النفسية الحزينة التي يعيشها الشاعر، حيث إن الصفير المصاحب لخروج الحرف يوحي بالأزيز النفسي الذي يعاني منه الإنسان الحزين حيث يعبر عما يدور في داخله بهذا الأزيز الذي يشبه الأنين. لا سيما إذا صادف ذلك تعبيرات تصف حالة نفسية تعاني فقد رفيقة العمر كما هو الحال في قصيدتنا، فنجد أن الشاعر قد برع في تحقيق التوازن بين أزمته النفسية وتعبيراته اللفظية وما بها من وحدات صوتية تقوي الإشارة للمعاناة والألم.

*أما صوت النون فهو: "مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، في النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركًا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولًا حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى، فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثًا في مروره نوعًا من الحفيف لا يكاد يسمع"[٤]، فما يقوم به من سد لفتحة الفم وضغطه عليها حتى يتسرب الهواء من تجويف الأنف، يتناسب مع الضغط الذي يشعر به الحزين. وما ينفس به عن نفسه من خلال الآهات والشكوى والدموع وغير ذلك من وسائل التنفيس الظاهرة التي جاء بها الشاعر في قصيدته يلائم جهره.

---

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٤٦٤)

(٢) ينظر: الخصائص (١٦٠/٢)

(٣) ينظر: الدر النثير والعذب النمير (٢/ ٢٥)

(٤) الأصوات اللغوية، د. أنيس (٥٨)

ثانياً: ألفاظ الحزن في القصيدة ودلالاتها النفسية:

بالنظر في القصيدة التي بين أيدينا نجدها تعج بألفاظ مترادفة تستخدم للدلالة على الحزن، وهي تعد من المترادفات غير التامة؛ لوجود فروق لغوية بينها، وفيما يلي بيان لها، ولكوني اعتمدت على بنيتها الصوتية لبيان دلالاتها النفسية المنبثقة من سياق الحزن في القصيدة؛ جئت بها في الدراسة مرتبة حسب الترتيب الصوتي للخليل:

١ـ حرق: جاء الشاعر بهذا الجذر في قوله: "ويُرسل الشجوَ في سِرّ الدجى حُرَقًا"[١] والحرقة: "مَا تجِدُ فِي العيْن من الرمد وَفِي الْقلب من الوجع"[٢]. وهل هناك ما يوجع قلب شاعرنا ويرمد عينه أكثر من موت خليلته الوفية! من هنا كانت هذه اللفظة معبرة أصدق تعبير عن حالة الشاعر النفسية، ويؤكد ذلك صوت الراء الذي بها؛ فلكونه حرفًا مكررًا[٣] يوحي بتكرار الوجع الذي لحق بقلب الشاعر حتى أحرقه. ويزيد في الدلالة على ذلك صوت القاف لما به من شدة[٤] تجسد قوة وصعوبة المعاناة التي مر بها الشاعر برحيل زوجه.

٢ـ حرم: جاء الشاعر بهذا الجذر في قوله: "حْملًا وبثًّا وأحزانًا وحِرمانـــا"[٥] والحرمان هو: "عدم الظفر بالمطلوب عند السؤال. يقال: سأله فحرمه"[٦]. من خلال النظر في هذه الدلالة المعجمية لنا أن نستشعر شدة الحرمان الذي عاشه الشاعر في كل دقائق حياته عندما لم يظفر برغبته في قرب زوجه بسبب وفاتها.

---

(١) أنات حائرة (١٠٢)

(٢) تهذيب اللغة (ح ر ق)(٤/٣٠)

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٤٦٦)

(٤) ينظر: الكنز في القراءات العشر (١/ ١٦٨)

(٥) أنات حائرة (١٠٢)

(٦) الفروق اللغوية للعسكري (١٧٩)

وحرف الألف الهاوي[١] وما بمخرجه من اتساع نلمح منه الحرمان الذي اتسع في حياة الشاعر ليعم جميع جوانب حياته.

٣ـ حن: جاء الشاعر بهذا الجذر في قوله: "وَجْدًا وذابا تباريحًا وتَحنانا"[٢] وتحنانا مأخوذة منه و"الْحَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْإِشْفَاقُ وَالرِّقَّةُ. وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ صَوْتٍ بِتَوَجُّعٍ"[٣]. والحنَّان قيل: "هُوَ الرَّحِيم، وَقيل: الَّذِي يقبل على من أعرض عَنهُ"[٤]. والحنان: العطف[٥]. وهذه الدلالات نراها متحققة في قصيدتنا، فالشاعر يبث لنا مشاعر الإشفاق والعطف والإقبال على زوجه الراحلة في حنايا أبياته الشعرية وكل ذلك مصحوب بتوجع وألم. ومما يؤكد على بلوغ الشاعر المنتهى في التوجع من الحنين وفقدان عطف زوجه مجيء الياء المدية[٦] في بنية الكلمة الصوتية، والتي توأم كسرتها الحزن والانكسار النفسي الذي يحياه الشاعر.

٤ـ حيرـ: جاء الشاعر بهذا الجذر في قوله: "وهجتِ فوق حشايا السُّهد حيرانا"[٧] و"الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّرَدُّدُ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْحَيْرَةُ"[٨]. ذلك التردد نلمسه من مساجلات الشاعر النفسية في قصيدته حيث نراه مترددًا بين الحنين للماضي حيث كانت زوجه الحنونة، وبين الحاضر الذي غادرته وفقد معها جميع مشاعر الأنس

---

(١) "سُمِّيت بذلك لزِيَادَة اتِّساع هَوَاء صَوته على الْوَاو وَالْيَاء". اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٤٦٦)

(٢) أنات حائرة (١٠١)

(٣) معجم مقاييس اللغة (ح ن)(٢/ ٢٤)

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٠٣)

(٥) ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع (٢٠٥)

(٦) ينظر: الكتاب (٤٢٦/٣)

(٧) أنات حائرة (١٠٢)

(٨) معجم مقاييس اللغة (ح ي ر)(٢/ ١٢٣)

وحلت مكانها مشاعر الوصب، وهذا التردد يتناسب مع طبيعة صوت الراء المكرر[١].

٥ـ شكو: كرر الشاعر ذكر هذه اللفظة في القصيدة في ثلاثة مواضع، موضعان بصيغة (أشكو)، وهما في قوله: "أشكو إلى الله بأسًا ما أُطيقُ له"[٢] وفي قوله: "أشكو إليه وفاءً قرَّ في كبدي"[٣] والموضع الثالث بصيغة (شكاوانا) في ثنايا تذكره لليلة الأنس، وذلك في قوله: "إلى الصباح، ولم تهدأ شكاوانا"[٤] وبالبحث في المعجمات نجد أن "الشِّينُ وَالْكَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَوَجُّعٍ مِنْ شَيْءٍ"[٥]؛ ولذا قيل: "يستعمل الاشتكاء في الموجدة والمرض"[٦]. فهو: "إِظْهارُ ما بِكَ من مَكْروهٍ أَو مَرَضٍ ونحوِه"[٧]. فاستعان الشاعر بها في الموضعين اللذين جاء فيهما بصيغة (أشكو) لإظهار ما أصاب نفسه وروحه وقلبه من مكروه بسبب فقد زوجه؛ ليخفف من وطأة وجع الفراق الذي حل به. وبتأمل لفظة الشكوى وما بها من أصوات مهموسة ضعيفة[٨] ـ الشين والكاف ـ وأصوات لينة[٩] ـ الواو ـ نجدها تضاهي الضعف النفسي الذي ألجأ الشاعر للشكوى، نتيجة لشدة الوجع الذي يعاني منه، وذلك يلائمه شدة صوت الكاف[١٠].

٦ـ شجن: جاء الشاعر بهذا الجذر في ثلاثة مواضع في القصيدة؛ واحد بصيغة (شجون) في قوله: "وتستثير شجونَ الليل نجوانا"[١١] وفي موضعين بصيغة الجمع ـ

---

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٤٦٦)
(٢) أنات حائرة (١٠٢)
(٣) السابق (١٠٣)
(٤) السابق (١٠٠)
(٥) معجم مقاييس اللغة (ش ك و)(٣/ ٢٠٧)
(٦) كتاب العين (ش ك و)(٥/ ٣٨٨)
(٧) لسان العرب (ش ك ا)(١٤/ ٤٣٩)
(٨) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٢)
(٩) ينظر: معانى القرآن للأخفش (١/ ١٦٠)
(١٠) ينظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص٣١)
(١١) أنات حائرة (١٠٠)

أشجان ـ وذلك في قوله: "ذكراكِ هاجتْ لنا الأشجانَ ألوانا"[١] وفي قوله: "فأمسيتِ أوصابًا وأشجانا"[٢] وبالتنقيب في معجمات اللغة نجد أن الشجن يستخدم للدلالة على الهم والحزن، حيث قيل إن: "الشجن: الهمُّ والحزنُ، وأشجَنني فشَجُنتُ منه أشجُن شُجُونًا. والحمامة تَشجُنُ شُجونًا إذا ناحت وتَحزنت"[٣]. ومجيء الشاعر بلفظة الشجن في قصيدته وما بها من صوت شديد ـ الجيم[٤] ـ يبلور لنا مشاعر الوصب في أشد وأقسى صورها حيث يجمع بين النفس المهمومة والقلب المحزون؛ ويوضح لنا ذروة المعاناة الروحية التي يعيشها لوفاة زوجه حيث تفشت لتعم جميع أموره في الحياة، ويؤكد على ذلك صوت الشين المتفشي[٥] الذي جاء في بنيتها الصوتية.

٧ـ شجو: جاء هذا الجذر في قول الشاعر: "ويُرسل الشجْوَ في سرِّ الدجى حُرَقًا"[٦] و"الشِّينُ وَالْجِيمُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ، وَأَنْ يَنْشَبَ الشَّيْءُ فِي ضِيقٍ. مِنْ ذَلِكَ الشَّجْوُ: الْحُزْنُ وَالْهَمُّ، يُقَالُ شَجَاهُ يَشْجُوهُ. وَشَجَانِي الشَّيْءُ، إِذَا حَزَنَكَ"[٧]. وبإنعام النظر لن تخفى علينا الصعوبة التي تكتنف حياة الشاعر وشدة لحظاتها في ضوء رحيل مؤنسته الغالية؛ لذلك جاءت لفظة الشجو معبرة أصدق تعبير عن الحالة النفسية القاسية والمليئة بالاضطراب وعدم الاستقرار التي يعيشها الشاعر المفجوع. ويؤكد ذلك صوت الجيم المقلق[٨].

---

(١) أنات حائرة (١٠٠)

(٢) السابق (١٠٢)

(٣) كتاب العين (ش ج ن)(٦/ ٣٦)

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٢)

(٥) ينظر: الكنز في القراءات العشر (١/ ١٧١)

(٦) أنات حائرة (١٠٢)

(٧) معجم مقاييس اللغة (ش ج و)(٣/ ٢٤٩)

(٨) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد (٤/ ٢٤٧)

٨ـ ضنى: جاء الشاعر بهذا الجذر في قوله: "أضنيتِ أسوانَ ما ترقا مدامعُهُ"[١] والضنى هو "المرض المدنف الذي يلزم صاحبه الفراش ويضنيه حتى يشرف على الموت"[٢]، و"ضنى القوم بها، أي: أصابهم ضُرٌّ"[٣] ولكون "الضاد: تعبّر عن غِلظٍ وثقلٍ له حِدَّةٌ ما"[٤]. كان لمجيئها هنا كبير الأثر في بيان درجة الألم القصوى التي بلغها الشاعر بعد رحيل زوجه، الذي جعله كالمريض الملازم للفراش المنتظر مصيره المحتوم، ويزيد في الدلالة على قوة الحزن والمرض الذي يعاني منهما الشاعر صفة الإطباق القوية التي تمتاز بها الضاد[٥].

٩ـ ضيق: جاء هذا الجذر في قول الشاعر: "ضاق النهارُ بها سِترًا وكتمانا"[٦] وهذه اللفظة تستخدم في الدلالة على الغم حيث قيل إن: "الضِّيقُ: ضدّ السّعة ... ويستعمل في الفقر والبخل والغمّ ونحو ذلك"[٧]. من هنا يتبين لنا إجاد الشاعر في سوق لفظة الضيق بين ثنايا قصيدته؛ ليؤكد على شدة الغم النفسي الذي ضغط على نفسه لفقدان زوجه. ويؤكد على ذلك القاف الشديدة، والضاد المطبقة[٨].

١٠ـ سهد: ورد هذا الجذر في قول الشاعر: "وهجتِ فوق حشايا السُّهد حيرانا"[٩] و"السُّهْدُ بالضم: الأَرَقُ وقد سَهِدَ كفَرِحَ. والسُّهُدُ بضمَّتينِ: القَليلُ النَّوْمِ"[١٠]. وبإمعان

---

(١) أنات حائرة (١٠٢)
(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (٣٧)
(٣) كتاب الجيم (٢/ ٢٠٠)
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٣١)
(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٣)
(٦) أنات حائرة (١٠٢)
(٧) المفردات في غريب القرآن (ض ي ق) (٥١٣)
(٨) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص٨٧)
(٩) أنات حائرة (١٠٢)
(١٠) القاموس المحيط (٣٧١)

الفكر نجد أن أسمى معاني الحزن يبرزها لنا الشاعر في بيان عدم القدرة على النوم بعد رحيل زوجه؛ فهو كمن يفقد الرغبة في الراحة بالنوم؛ نظرًا لفقدان زوجه التي هي مصدر راحته النفسية. وصوت الهاء المهتوت[١] يزيد من الدلالة على الضعف الذي لحق بالشاعر نظرًا لقلة نومه. وذلك بسبب ما أصابه من ثقل الحزن وشدته، ويؤكد على ذلك ضمة صوت السين المضعف، وصوت الدال الشديدة[٢]، حيث يشارك كل هذا الخليط الصوتي الرائع في الدلالة على فقدان الراحة النفسية الجالبة للنوم نتيجة للحزن الذي يعتريه.

١١ـ دمع: كرر الشاعر هذا الجذر في القصيدة ثلاث مرات، في قوله: "أضنيتِ أسوانَ ما ترقا مدامعُهُ"[٣] وفي قوله: "وأدمعًا من حنايا القلبِ ساكبة"[٤] وفي قوله: "قد يدمع القلب دون العينِ أحيانا"[٥] وبالبحث نجد أن: "الدَّمْعُ مَاءُ الْعَيْنِ...وَيُقَالُ امْرَأَةٌ دَمِعَةٌ: سَرِيعَةُ الْبُكَاءِ كَثِيرَةُ الدَّمْعِ"[٦]. وبتأمل دلالة اللفظة نقف على سبب كثرة حديث الشاعر عن الدموع في قصيدته؛ وذلك ليجسد لنا مدى فداحة ما يمر به من ألم نفسي لفقدان زوجه، وتبدل مشاعر الفرح لحزن عميق يسيطر على جميع خلجات نفسه. وهذا الدمع ناتج عن نفس مضطربة وقلقة حيث فقدت مصدر الأمان وهو زوجه الراحلة؛ لذلك أبرز للمتلقي معاناته بصورة ظاهرة جلية من خلال تكرار ذكر الدمع، ويمكننا أن نلمح مدى التناسب بين الحالة النفسية الحزينة والبنية الصوتية من خلال النظر في أصوات لفظة الدمع، حيث إن جميعها مجهورة[٧]، ومعلوم أن الجهر يكسب الأصوات وضوحًا ومعاينه.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٧٨)

(٢) ينظر: الدر النثير والعذب النمير (٢/ ١٩)

(٣) أنات حائرة (١٠٢)

(٤) السابق الصفحة ذاتها.

(٥) السابق الصفحة ذاتها.

(٦) معجم مقاييس اللغة (د م ع)(٢/ ٣٠١)

(٧) ينظر: الممتع الكبير في التصريف (٤٢٦)

١٣ـ بث: ذكر الشاعر هذا الجذر في قوله: "حْملًا وبثًّا وأحزانًا وحِرمانـــا"[١] و"الْبَثُّ: الشَّكْوَى، وَالْبَثُّ أَيْضًا الْأَمْرُ الَّذِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ أَوْ يَبُثُّهُ"[٢]. وبالنظر في دلالات حرفي الباء والثاء نجد أن الباء يدل على: "بلوغ المعنى في الشيء بلوغًا تامًا"[٣]. والثاء: "يدل على التعلق بالشيء تعلقًا له علامته الظاهرة سواء في الحس أو المعنى"[٤]. وذلك يؤكد على بلوغ الشاعر ذروة المعاناة النفسية والألم القلبي؛ وعدم قدرته على تحمل فقد زوجه ما حمله على التعبير عنه بالبث دون غيرها من ألفاظ الحزن.

١٣ـ بئس: جاء هذا الجذر في قول الشاعر: "أشكو إلى الله بأسًا ما أُطيقُ له"[٥] "(بئس) بَأْسًا وبؤسًا وبئيسًا: افْتقر واشتدت حَاجته فَهُوَ بائس"[٦]. والبائِسُ: "الرجُل النازِلُ بِهِ بَلِيّة أَو عُدْمٌ يُرحَم لِمَا بِهِ"[٧]. ولا بلية أشد على شاعرنا من فقد رفيقة دربه، حيث ملأه رحيلها بالفقر والاحتياج لمشاعر الراحة والسرور، ويؤكد على ذلك صوت السين وما يمتاز به من صفة الصفير[٨] والتي توحي بأزيزها بمدى افتقار وحاجة الشاعر لزوجه في جميع أمور حياته.

١٤ـ وجد: جاء هذا الجذر في قول الشاعر: "وَجْدًا، وذابا تباريحًا وتَحنانا"[٩] والوجد "يُعبّر عن الحزن والحبّ"[١]. ولا يخفى علينا أن لفظة الوجد هنا معبرة بقوة عن الواقع

---

(١) أنات حائرة (١٠٢)
(٢) الدلائل في غريب الحديث (١/ ١٧٠)
(٣) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٣)
(٤) السابق الصفحة ذاتها.
(٥) أنات حائرة (١٠٢)
(٦) المعجم الوسيط (ب ئ س)(١/ ٣٦)
(٧) تهذيب اللغة (ب أ س)(١٣/٧٣)
(٨) الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ١٤٠)
(٩) أنات حائرة (١٠١)

الذي يعيشه الشاعر وهو الحزن الذي أصابه بسبب وفاة محبوبته، حيث إن حزنه منبثق عن حبه لها. وبالنظر في هذه اللفظة نجد بها صوت الجيم الساكن المقلق؛ ولكون القلقلة «صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحريك ... وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة فالجهر يمنع النفس أن يجري معها، والشدة تمنع أن يجري صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع جري النفس معها وامتناع جري صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها، فلذلك يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها؛ لقصد بيانها؛ إذ لولا ذلك لم يتبين"[٢]. إذن هذا التكلف والشدة في النطق بحروفها يتناسب مع شدة الحزن الذي لحق بالشاعر جراء فقد زوجه.

١٥ـ وصب: ورد هذا الجذر في قول الشاعر: "فأمسيتِ أوصابًا وأشجانا"[٣] والوصب هو: "المَرَضُ...والجمع أوصاب، أي: أوجاع، فهو وَصِبٌ، وهو يَتَوصَبُ: يجد وَجَعًا"[٤]. وبما إن "الصاد: تعبّر عن كونِ الشيء غليظًا قويًّا في ذاته خالصًا مما يخالطه"[٥]، فهذا يوحي بشدة وقوة الوجع الذي يعيشه الشاعر لفقد زوجه، ويزيد في الدلالة على هذا صوت الباء الشديد المجهور[٦] أيضًا.

١٦ـ أسى: جاء هذا الجذر في قول الشاعر: "أضنيتِ أسوانَ ما ترقا مدامعُهُ"[٧] لفظة أسوان مأخوذة من: "الأَسَى، مقصور: وهو الحُزْنُ على الشَّيء"[٨] وبالبحث عن دلالة

---

(١) المفردات في غريب القرآن (و ج د) (٨٥٥)
(٢) شرح الشاطبية إبراز المعاني من حرز الأماني (٧٥٥)
(٣) أنات حائرة (١٠٢)
(٤) كتاب العين (و ص ب) (٧/ ١٦٨)
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٣١)
(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الاستراباذي (٢/ ٩٢٨)
(٧) أنات حائرة (١٠٢)
(٨) كتاب العين (أ س ي) (٧/ ٣٣٢)

حرف الهمزة نجده يدل على الضغط[١] وحرف السين يوحي بالقطع[٢] وما الحزن على الشيء إلا إحساس يضغط على قلب صاحبه ويقطع عن نفسه شعور السعادة بهذا الشيء، من هنا تلائم الرمز اللغوي للفظة مع الحالة النفسية للشاعر.

مما سبق نلحظ أن تكرار ست عشرة لفظة من ألفاظ الحزن الصريح في قصيدة لا تزيد أبياتها عن واحد وثلاثين بيتًا، يشير لقسوة وشدة مشاعر الحزن التي عاني منها الشاعر بعد وفاة زوجه، والتي عمت أجواء القصيدة.

رابعاً: المصاحبة اللفظية في القصيدة ودلالاتها النفسية:

بقراءة أبيات القصيدة نجد أن بها كثيرًا من المصاحبات اللفظية التي جاءت لتعزز الدلالة على الحالة النفسية الحزينة التي يعيشها منشئ النص، ومن هذه المصاحبات اللفظية الحزينة، حسبما وردت في القصيدة، قوله:

(ظلام الليل، شجون الليل، لم تهدأ شكاوانا، الوجد محتدمًا، الشوق ظمآنا، أوصابًا وأشجانًا، يدمع القلب، خالط الدم، زالت الأرض).

بالنظر في هذه المصاحبات اللفظية نلمح شدة حالة الحزن التي يعيشها الشاعر بعد رحيل شريكة العمر، وكيف أن هذه الحالة النفسية ألقت بظلالها على كثير من الثنائيات اللفظية في قصيدته، فجاءت ناطقة بكل صور الألم والآهات في لغة دقيقة ومختصرة تمتاز بالنصاعة والعمق، ومن خلال هذه الثنائية الزوجية الصادقة والتي انعكست بصدقها وقوة ترابطها بين الشاعر وزوجه على مجموعة من الألفاظ المتصاحبة، تترسخ معاني القصيدة داخل المتلقي وتقوى وتتضح، ما يجعله يعيش المعاناة النفسية التي يعيشها الشاعر بكل تفاصيلها.

فبعدما نقرأ هذه المصاحبات اللفظية الواردة في القصيدة نستطيع أن نرى كيف أن الشاعر يقبع في ليل مكسو بالظلام والشجون، مليء بالشكوى التي لا تهدأ من الوجد

---

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٢٦)

(٢) ينظر: معجم عجائب اللغة (٢٣)

المحتدم والشوق الظمآن. والأوصاب والأشجان تصاحبتا بداخله حتى اختلطتا بدمه وأدمعت قلبه، حتى زالت دنياه التي كانت مؤنَسة بزوجه الوفية من على الأرض بعد انتقالها للرفيق الأعلى.

خامساً: لفظة (الليل) في القصيدة ودلالاتها النفسية:

بمطالعة أبيات القصيدة نلحظ أن الشاعر كرر ذكر لفظة (الليل) في ثمانية مواضع؛ ستة منها في خمسة أبيات بالإضافة لتكرارها في العنوان مرتين، وذلك في قوله:

"يا لَيْلةً جمعتْنا بعد طولِ نوى ذكراكِ هاجتْ لنا الأشجانَ ألوانِ"(١)

"بثْنا تُضيءُ ظلامَ الليلِ نشوتُنا وتستثيرُ شُجونَ الليلِ نجوانا"(٢)

"وحولَنا الليلُ يَطوي في غلائِله وتحتَ أعطافِه نشوى ونشوانا"(٣)

"يا ليلةً شبَّت الذكرى بعودتها في دوْرةِ العامِ ماذا هِجتِ لي الآنا"(٤)

"يبيتُ يودِع سمعَ الليلِ عاطفةً ضاق النهارُ بها سَتْرًا وكتمانا"(٥)

وهذا التكرار يثبت نبوغ الشاعر وتمكنه من أدوات اللغة وخاصة ألفاظها حيث يستدعي منها ما يعبر به أدق تعبير عن مبتغاه، حيث جعل لفظة (الليل) هي اللفظة المحورية للحزن هنا؛ وذلك لكون الليل مستودع الأحزان، حيث فيه تتفجر هموم النفوس البشرية؛ فتنطلق الألسن بالآهات، والعيون بالزفرات، والقلوب بالحسرات على كل ما فات، وهذا موروث عربي قديم تناقله الشعراء في أحاديثهم الحزينة، منهم:

امرؤ القيس حيث يشكو همه وكيف أن ليله أصبح طويلًا وثقيلًا:

---

(١) أنات حائر (١٠٠)

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

(٣) السابق الصفحة ذاتها.

(٤) السابق (١٠١)

(٥) السابق (١٠٢)

فيقول من (الطويل):

"وَلَيلٍ كَمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ عليّ بأنواعِ الهُموم ليَبْتَلي
فَقُلْتُ لَه لَمّا تَمَطَّى بصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بَكَلْكَلِ
ألا أيّها اللّيلُ الطويلُ ألا انْجَلِي بصُبْحٍ، وما الإِصْبَاحُ مِنكَ بأمثَلِ
فيا لكَ من لَيْلٍ كَأَنَّ نُجومَهُ بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَنْدَلِ"[1]

وهذا هو حال شاعرنا حيث يعيش في الحاضر بألم الليالي الباردة المليئة بالأوصاب، وحسرة على ليالي الماضي الدافئة التي كانت مفعمة بالأنس بزوجه، وطبقًا لذلك يكون الشاعر قد وفق في توظيف لفظة (الليل) في القصيدة سواء في العنوان أو في الأبيات.

تعقيب:

مما سبق نرى كيف أن الأزمة النفسية التي يعيشها الشاعر جعلته يكثر من الوحدات اللغوية الحزينة، التي تمثل استجابة لمثيرات المعاناة التي تعرض لها بعد وفاة زوجه، فنجده يكرر كل ما يدل على الحزن، فكانت لغته الحزينة انعكاسًا لنفسيته المعذبة، حتى في حديثه عن ليلة عرسه بالرغم من كونه يصف ليلة سعيدة مرَّ بها، إلا أن مقطوعة الأنس في قصيدة (ليلة وليلة) لم تخل من إشارات حزينة تحاكي حالته النفسية الحالية، فجاءت القصيدة بأكملها تظلها سُحب ملبدة بغيوم الحزن واليأس؛ فنرى هنا كيف ارتبطت اللغة بالنفس. فيسوق لنا من ألفاظ الحزن الصريحة الكثير حيث أتى في بيت واحد بأربعة ألفاظ للحزن الصريح حيث ذكر فيه (البأس، والبث، والحزن، والحرمان) وسبقهم بلفظة الشكوى، وفي بيت آخر يأتي بثلاثة ألفاظ تدل على الحزن

(١) ديوان امرئ القيس، ت المصطاوي (٤٨) وما بعدها.

الصريح أيضًا، وهي: (الضنى، والأسى، والدمع) وقد أتى بألفاظ بعينها ليدل بها على أحزانه ليشركنا في معاناته، وإن كانت تدل في ظاهرها على الأنس، وذلك في نظرته للحياة واستمتاعه بكل ما فيها من الأصباح والأنسام والبساتين وغيره، فكل ذلك يعبر عن القلب المكلوم والفكر المصدوم حيث يتحدث عن كل هذا في الماضي، أما الحاضر فهو مكتظ بالمشاعر البائسة والمحطمة؛ وفعل ذلك لعله يجد السلوى من خلال تذكرها. وهنا يطل علينا علم اللغة النفسي بما يعرف بالمعنى النفسي: وهو "يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد. فهو بذلك معنى فردي ذاتي وبالتالي يعتبر معنى مقيدًا بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية، ولا التداول بين الأفراد جميعًا"(١). ويظهر هذا المعنى "بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة"(٢). وهذا يجعلنا نضع الأدباء وخاصة الشعراء في قمة هرم الذكاء الانفعالي: فهم "يملكون القدرة على فهم وإدراك مشاعرهم وتنظيمها"(٣).

ويبدو ذلك جليًا في قصيدتنا حيث جاء شاعرنا في القصيدة بست عشرة لفظة تدل على الحزن والمعاناة ـ كما سبق ـ وذلك يعكس الحالة النفسية المسيطرة على الشاعر، فهو يعيش ألم وفاة زوجه في كل تفاصيل حياته فنراه يتذكرها والألم والحزن يعتصران قلبه، حيث جاءت ألفاظه معبرة بوضوح عن حالة الحزن التي تعيشها نفسه المنهكة بعد فراق زوجه، فنرى الآهات تنطق بها كل أبياته فنادرًا ما نجد بيتًا من قصائده يخلو من لفظة توحي بالحزن، وذلك ما جعل ألفاظ الحزن تزيد على غيرها من الألفاظ في القصيدة.

---

(١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر (٣٩)

(٢) السابق الصفحة ذاتها، نقلًا عن علم اللغة النفسي (٧٧)

(٣) الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وأنماط التعلق لدى طلبة الجمعة في ضوء متغيري التخصص والنوع الاجتماعي للطالب (١٢٦)

ومن خلال ذلك تتضح لنا العلاقة القوية بين الاستعمالات اللفظية في أبيات القصيدة والحالة النفسية المعذبة التي يقبع فيها الشاعر.

المبحث الثالث

ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة)

دراسة صوتية نفسية

إن الدراسات اللغوية وثيقة الصلة بالدراسات النفسية؛ لذلك كان "مجال الدراسة النفسية للغة هو كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية، وهذه عملية عقلية تتم عند الإنسان، وينتج عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة. وعندما تصل اللغة إلى المتلقي ويقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المراد تتم عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضًا"[١]. ومن هنا تبدو قدرة النظام اللساني النفسي على مناقشة جميع الاحتمالات اللغوية ليتخذ من الألفاظ ما يناسب الحالة النفسية موضع التعبير، لذلك قيل إن: "النظام اللساني النفسي قادر على وزن جميع الاحتمالات، ثم يتخذ القرار"[٢]. ولا "يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدًا أو غنة أو لينًا أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع؛ أو الإطناب والبسط؛ بمقدار ما يكسبه من الحدة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى"[٣]. والإنسان قادر على ترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى أبناء مجتمعه[٤]، وخاصة الشعراء. حيث يتضح ذلك عند دراسة نصوصهم كالتي تدور حول مشاعر إنسانية وقضايا مجتمعية فنراهم يبدعون في اختيار الألفاظ المناسبة للتعبير عن أغراضهم. وهذا هو الحال في قصيدتنا، حيث تناول

---

(١) أسس علم اللغة العربية (٥٠)

(٢) أسس اللسانيات النفسية (٩٧)

(٣) تاريخ آداب العرب (٢/ ١٤٣)

(٤) ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (١١)

عزيز أباظة مشاعر الحزن وفقد الزوجة بصورة دقيقة، توفر فيها اللغة الدقيقة والأسلوب الممتع، فمزج فيها بين المهارة اللغوية، والمشاعر النفسية المؤثرة؛ ولكي نقف على قدرته الشعرية بوضوح في هذه القصيدة، كان لا بد من الاتكاء على أعمدة علم اللغة وعلم النفس معًا من خلال تطبيق مجالات علم اللغة النفسي في التحليل والدراسة، وأول هذه الأعمدة التي تقوم عليها الدراسة اللغوية النفسية هو التركيب الصوتي.

لذا سنتناول في هذا المبحث تحليل المستوى الصوتي لألفاظ قصيدة (ليلة وليلة) من منظور علم اللغة النفسي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قافية قصيدة (ليلة وليلة) دراسة صوتية نفسية.

المطلب الثاني: التكرار الصوتي في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة صوتية نفسية.

المطلب الأول

قافية قصيدة (ليلة وليلة)

دراسة صوتية نفسية

من الأمور التي تؤكدها الحقائق اللغوية أن دراسة عملية إنتاج الكلام لا يمكن أن نعتني فيها فقط بالمتغيرات السيكولوجية ـ الفردية ـ ولكن لا بد من حتمية الاعتناء بالمتغيرات الاجتماعية التي تؤثر فيه[١]؛ لكون "تعلق الأفراد بأشخاص آخرين يسهم في التحسين من قدرات الذكاء الانفعالي"[٢]. وخاصة لدى المبدعين حيث إن "طاقتهم على تحمل الغموض ومعالجة المعقد من الأمور، والإحساس بالمشكلات والتعامل مع المعضلات العقلية في تراكيب غاية في التعقيد أفضل بكثير من أولئك الذين لا يتصفون بالإبداع"[٣]؛ لذلك نجد أن الذكاء اللغوي في أرقى صوره يكون لدى الشاعر لما يمتاز به من درجة حساسية عالية لمختلف المستويات الدلالية للكلمة[٤]. وما دامت "اللغة مرتبطة بالإنسان فإنها خاضعة لما يخضع له الإنسان من عوامل نفسية، تتمثل في ميل الإنسان إلى المبالغة والتأكيد في كلامه، والميل إلى تقريب بعض الألفاظ وإبعاد البعض الآخر، والتفاؤل من ذكر بعض الألفاظ التي ترتبط بالخير، والتشاؤم من البعض الآخر التي ترتبط بالشر"[٥].

وبمطالعة قصيدة (ليلة وليلة) والتعايش مع جوها النفسي نجد أن الشاعر قد برع في اختيار القافية المناسبة للحالة النفسية الحزينة التي يعيشها بسبب فقدان زوجه، حيث جاءت جميع قوافي القصيدة منتهية بصوت النون المفتوح ـ سواء أكانت نونًا من

---

(١) ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (٧٨)

(٢) الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية (١٢٩)

(٣) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر المسرحي (١٠)

(٤) ينظر: رثاء الزوجة في شعر عزيز أباظة (١٢١)

(٥) أثر العامل النفسي في تغير دلالات الألفاظ (٢)

بنية الكلمة أم مزادة للدلالة على معنى زائد على اللفظة كالدلالة على التثنية ـ المسبوق بصوت الألف، وفيما يلي تحليل لهذه القافية من منظور علم اللغة النفسي؛ لتسليط الضوء على براعة الشاعر اللغوية، وكيف أسهمت هذه القافية في الملاءمة بين جو القصيدة وتشكيلها اللفظي.

أولًا: قافية القصيدة:

بالنظر في قصيدتنا نجد أن النون هو حرف الروي فيها: و"النُّون: حرف مجهور، متسفِّل، منفتح، ذُو غُنّة"(١). وهو "يدل على البطون في الشيء، أو على تمكن المعنى تمكنًا تظهر أعراضه"(٢)، ومن هذه الصفات وتلك الدلالات التي يأتي صوت النون للتعبير عنها ـ غالبًا ـ نتبين كيف أن الشاعر وفق في اختيار هذا الصوت ليكون قافية قصيدته التي يتحدث فيها عن زوجه الراحلة، حيث بث لنا فيها الكثير من مشاعر الحنين والشوق لها، فيأخذنا في رحلة مع الألم الدفين الذي يسكن قلبه، ويعذب روحه منذ رحيلها، فيتمكن منه ويلتصق بنفسه حتى يبدو هذا الألم في ألفاظ قصيدته، فتشع بالحنين والآهات والأنين وكل ذلك يتناسب مع طبيعة صوت النون الشعورية. وصفات الجهر، والانفتاح في صوت النون تنقل لنا حقيقة المعاناة التي كانت تمر بها نفس الشاعر الجريح حيث انتشرت وعمت كل خلجات عقله، ونبضات قلبه، وزفرات نفسه؛ فأصبح يعيش بهذه المأساة ولها، لذلك تناسب حرف الروي ـ النون ـ مع المعاناة التي يمر بها؛ لكونها ظاهرة ومنتشرة وممتدة حتى عمت جميع جوانب حياته وخاصة تعبيراته الشعرية عنها.

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب(٢/ ٤٦٨)

(٢) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٤)

ثانياً: الوصل في القصيدة:

الوصل[١] في القصيدة هو الألف حيث حرك حرف الروي ـ النون ـ بالفتح.

وصوت الألف الذي بعد صوت النون في قافية القصيدة "حرفٌ: هوائي[٢]، مجهور، شَدِيد"[٣]؛ لذلك يتناسب مع وضوح مشاعر الحزن وشدتها، والحالة النفسية التي يعيشها الشاعر.

وهذه الألف وما تمتاز به من امتداد وانفتاح في النطق تناسب حقيقة الحالة الشعورية التي تحيط بالشاعر، والتي بدأت من الداخل لتمتد للخارج مفصحة للمتلقي عن حزنه الجواني؛ لعله يشعر بالراحة بعد خروجها، ولكن هيهات له أن يتخلص من هذا الشعور الموجع، فهو مستقر في نفسه استقرار النقش الفرعوني على جدران القبور الملكية.

وأما الفتح فحركة تمتاز بكونها: خفيفة ــ مرققة ــ متسعة، منتشرة، محايدة[٤]. وبالنظر لزمن تردد الفتحة وزمن تردد الكسر والضم نجد الفرق بينهما واضحًا؛ لأن الجهد المبذول في نطق الفتحة أقل من الجهد المبذول في نطق الكسرة والضمة، وهذا دليل على أن الفتحة أخف الحركات وأسرعها[٥]. إذن فهذه الصفات تؤكد كونها حركة ضعيفة لا تحتاج لكلفة ولا مشقة في الخروج، وتمتاز بالامتداد والانفتاح. وذلك يتناسب

---

(١) الوصل هو: الحرف الذي يكون بعد حرف الروي، ألفًا إن كانت حركة الروي فتحة، أو واوًا إن كانت ضمة، أو ياءً إن كانت كسرة. ينظر: سفر السعادة وسفير الإفادة (٢/ ٨٦٥)

(٢) الهاوِي: "وَهُوَ الْألف سُمِّيت بذلك لزِيَادَة اتِّساع هَوَاء صَوته على الْوَاو وَالْيَاء". اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٤٦٦)

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٤٦٦)

(٤) ينظر: مقدمة في علم أصوات العربية، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي (٨٣)

(٥) ينظر: الإعراب في العربية صوتيًا ودلاليًا بين القديم والحديث مقاربة لسانية، د. سمير استيتية (٧٧)

مع حالة الضعف النفسي التي يعيشها الشاعر بعد رحيل زوجه، بسبب استبداد الحزن به وامتداده فيه ليعم حياته بكل تفاصيلها داخليًا وظاهريًا.

إذن فحركة الوصل هنا تناسبت مع غرض الشاعر في القصيدة، حيث إن الحالة النفسية للشاعر تتطلب الخفة في القول، فهذا هو حال النفس الحزينة الزهد في الكلام وإيثار الصمت، لما يخلقه الحزن في النفوس من تراكم للمشاعر السلبية الثقيلة، فيورث اللسان الثقل النطقي، ويلتجأ إلى الحركات الخفيفة التي لا تحتاج لكلفة ولا مشقة كالفتحة.

ثالثًا: ألفاظ القافية في القصيدة:

تنوعت الألفاظ في قافية القصيدة بين ما كان حرف الروي فيها من بنية الكلمة، أو زائدًا للدلالة على معنى بعينه:

فالألفاظ التي جاءت النون فيها قافية وهي من بنية الكلمة، هي: (ألوانا، إنسانا، ريانا، تحنانا، بستانا، ألحانا، مزدانا، ظمآنا، الآنا، أشجانا، حيرانا، كتمانا، لانا، أحيانا، حرمانا، إذعانا، شريانا، نيرانا، إحسانا، رضوانا، شكرانا، غيرانا).

أما الألفاظ التي جاءت النون فيها قافية وهي زائدة على بنية الكلمة، فهي: (نجوانا، شكوانا، نشوانا، قلبانا، دنيانا، فينانا، مغنانا، قطانا). وفي هذه الألفاظ جاءت النون زائدة على بنية الكلمة للدلالة على المثنى ويراد بها هنا الشاعر وزوجه.

رابعاً: الترتيب المخرجي في قافية القصيدة:

بالنظر لترتيب مخارج الأصوات المنتهية بها كلمات القافية ـ الألف التي قبل حرف الروي ثم النون المفتوحة ـ نجد أن ترتيبها المخرجي من الداخل للخارج وهذا يوحي بألم الشاعر ونفسه المعذبة التي لا تطيق حمل الأحزان وكتمانها؛ ولكون الأدباء عامة والشعراء خاصة أقدر من غيرهم على فهم وتوظيف المشاعر النفسية المختلفة، وطبقًا لعلم اللغة النفسي نجدهم يمتلكون قدرات رائعة على التعبير عن هذه المشاعر الإنسانية الجوانية المختلفة بصور لغوية متعددة. ومن المعلوم أن لكل منا في اللاوعي أصواتًا

فطرية تولت المعطيات الثقافية قمعها، وأن الأثر الأدبي يمثل أحد الوسائل التي تسمح بتحقيق الرغبات المكبوتة، إلى جانب الأحلام والتداعي الحر للأفكار[١]. من هنا استطاع الشاعر التعبير عن مشاعره المكبوتة تجاه زوجه فصرح بها في ديوانه عامة، وفي قصيدة (ليلة وليلة) خاصة؛ فجاء بها ليشرح لنا فيها نوعًا من الآلام التي تكون سببًا في معاناة البشر وهي علاقته بزوجه الراحلة، حيث "إن الآلام التي تلاحق الإنسان لها ثلاثة مصادر: الأول هو جسم الإنسان، والثاني العالم الخارجي المحيط به، والثالث علاقاته بالآخرين"[٢] ولا توجد علاقة أوثق صلة وأقوى تأثيرًا في حياة الفرد مثل علاقته بزوجه الصالحة كما وصفها لنا شاعرنا، حيث تسعد نفسه بقربها وينفطر قلبه لفقدها.

تعقيب:

مما سبق لا مناص من القول بأن الشاعر جاء بهذه القافية دون غيرها ليؤكد على معاناته النفسية التي يعيشها بسبب وفاة زوجه، تلك المعاناة التي أورثته الخواء العاطفي والضغط النفسي والمعاناة القلبية، فأصبح الحزن كالطبع الملازم له لا يستطيع عنه فكاكًا ولا يجد منه مهربًا، وكيف لا وهو فقد بموتها، كما يقول: "أحب الناس إنسانا"[٣].

(١) ينظر: التشكل السير ذاتي في قصيدتي زهور وديسمبر لأمل دنقل (٧)

(٢) السابق (٩)

(٣) أنات حائرة (١٠٤)

المطلب الثاني

التكرار الصوتي في قصيدة (ليلة وليلة)

دراسة صوتية نفسية

من خلال النظر في البناء الصوتي لألفاظ اللغة نجد أن "الخبرة التي تتكون لدى الفرد عن طريق الارتباطات الشرطية بين المثير والاستجابة بالنسبة إلى الوحدات اللغوية، أو بالأصح بالنسبة إلى الوحدات اللغوية والأشياء التي تشير إليها هذه الوحدات؛ تحدد استجابات المعنى بالنسبة إلى الفرد، أي: أن تلك الاستجابات تتحدد تبعًا لتلك الخبرة التي تكونت. وعلاوة على ذلك فإن هذه الارتباطات التي تحدث فيما بين المثيرات والاستجابات، والتي تؤثر في سلوك الفرد المتحدث بطريقة معينة، فإنها في واقع الأمر هي المسئولة الأولى عن جميع تكرارات الوحدات اللغوية التي توجد في عينات كبرى من مخرجات اللغة"(١). ولكون الفنون تتيح للأشخاص التعبير عن مكنونات نفوسهم عندما تضيق بهم السبل وتحول الظروف دون نيل غاياتهم، فيأتي العمل الفني ليؤدي وظيفة نفسية يلجأ إليها الأديب كوسيلة لتعويض نفسه عن معاناتها؛ لذلك نجد العنصر النفسي يتجلى في جميع أركان العمل الأدبي لتكون ألفاظه ناطقة بالحالة النفسية لمنشئ النص بأسلوب دقيق ليؤثر في متلقيه(٢).

ويبدو ذلك في تكرار أصوات بعينها لدى شاعرنا في هذه القصيدة؛ لتوحي في استعمالها اللغوي ـ غالبًا ـ بنفسيته الحزينة ليجسد لنا أقصى درجات المعاناة التي يعيشها بسبب فقدان زوجه، ومن هذه الأصوات، مرتبة حسب الترتيب المخرجي للخليل:

---

(١) علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية (٤١)

(٢) ينظر: البواعث النفسية في هجاء بشار بن برد (٣)

١ـ صوت العين:

صوت العين: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح[١]. "يدل على الخلو الباطن، أو على الخلو مطلقًا"[٢]. ولقد جاء بكثرة في القصيدة مع ألفاظ الحزن والمعاناة، ليعبر به الشاعر عن أزمته النفسية بسبب موت زوجه والتي جعلت حياته خالية من الأنس. وهو يعد أنصع الأصوات نطقًا[٣] فكان مجيئه في ألفاظ تدل على الحزن يسهم في ظهور هذه الدلالة للمتلقي، ومما يؤكد ذلك مجيئه في تركيب لفظة الدمع، فما الدموع إلا قطرات ماء تتساقط من العيون لتظهر الحزن.

كرر هذا الصوت في القصيدة تسعًا وعشرين مرة، ومن ألفاظ الحزن التي جاء فيها في القصيدة: (أدمعًا، يدمع، مدامعه).

وبالنظر للألفاظ السابقة نجدها تظهر فيها مشاعر الحزن والمعاناة عند الشاعر، فهي لا تدل على مشاعر دفينة حبيسة القلب بل تظهر على صفحات وجه الدامع للعيان، فليست مما يكتم في داخل المبتلى ـ عفانا الله ـ من هنا كان الشاعر موفقًا في إدارة انفعاله النفسي، حيث جعله أداة لإبراز معاناته النفسية في أبهى صورها فجاءت لغته الشعرية قمة في النضوج.

٢ـ صوت الحاء:

صوت الحاء: مهموس، رخو، مستفل، منفتح[٤]. وقيل هو "يدل على التماسك البالغ وبالأخص في الخفيات"[٥]. وذكر د. جبل: أنه يعبر عن جفاف في الباطن[٦].

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب من كلام العرب (١٦/١)

(٢) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٣)

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٢٥٤)

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب (٩٢٦/٢)

(٥) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٣)

(٦) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٢٨)

كرر هذا الصوت في القصيدة عشرين مرة، ومن ألفاظه في القصيدة: (أحزانا ـ تباريحا ـ تحنانا ـ حرقا ـ حرمانا ـ حيرانا)

ومن خلال النظر في أحاديث العلماء عن صوت الحاء نراه يوحي بالجفاف وما به من صفات ضعيفة تلائم حالة الشاعر النفسية، حيث الحرمان والحرقة والحيرة وغيرها من الألفاظ تجسد الحزن في ديوان الشاعر وتزيد من قوة معاناته، التي جعلت حياته جافة خالية من الأنس؛ لذلك نلحظ أن الشاعر ومن خلال ذكر تلك الألفاظ المشتملة على صوت الحاء بلغ قمة الإبداع في استعمال لغة تناسب حقيقة الأزمة النفسية المسببة عن موت رفيقة العمر.

٣ـ صوت القاف:

صوت القاف: مجهور، شديد، مستعل، منفتح[١]. "يدل على المفاجأة التي تحدث صوتًا"[٢]، و"يعبر عن تعقد واشتداد في العمق"[٣]. وهذا الصوت يوحي بالانفجار والقوة والقساوة والصلابة والشدة[٤].

كرر هذا الصوت في القصيدة أربعًا وعشرين مرة، ومن ألفاظه التي تدل على الحزن في القصيدة: (حرقا، الشوق)

نرى أن جميع ألفاظ صوت القاف في القصيدة لها دلالات تحتوي على المعاناة فتناسبت مع الأزمة النفسية التي يعيشها الشاعر، فهو يتحدث عن الشوق العارم لزوجه، وشدة الحرقة على فراقها وما يشعر به قلبه من قلق واضطراب بدونها؛ فحدث توافق واضح بين اللغة المستخدمة المتمثلة في صوت القاف والحالة النفسية الحزينة.

---

(١) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد (٤/٢٥٠)

(٢) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٤)

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٤١)

(٤) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها (١٤٢)

٤ـ صوت الجيم:

الجيم صوت: مجهور، شديد، مستفل، منفتح[١]. وهو يـ "عبّر عن تجمُّعٍ هَشّ لـه حدة ما...أما حدّتها فتتمثل في قوة أثرها في تزيين شكل مَن تَتَحلَّى بها. ومعنى الجيم ذاك يلتقي مع الشعور بتكون صوت الجيم الفصحى بارتفاع وَسَطِ مُقَدَّم اللسان بعَرْضه إلى ما يحاذيه من الحنك الأعلى حتى يلتقي به التقاءً محكمًا يحبس الهواء. فهذا الوضع يُشعر بنوع من امتلاء الفم بالجيم، وهذا تجمُّع هش، أما تعبير صوتها عن الحدة فمأتاه جهرها، وأيضًا تعطيشها، والتعطيش هو صدى اللين الذي يخالط صوتها، وبخاصة عندما ينفجر هواؤها، وهو صَدَى قَوى يَغشى الأُذُن"[٢].

كرر هذا الصوت في القصيدة عشرين مرة، ومن ألفاظه التي تدل على الحزن في القصيدة: (شجون، الشجو، وجدًا)

وبتأمل التحليل السابق لصوت الجيم، ومقارنته بدلالات الألفاظ التي جاء فيها في القصيدة، وما تعبر عنه من حزن ومعاناة تنفجر بهما نفس الشاعر من قوتها وشدتها، نلمس مدى الذكاء اللغوي وأيضًا الذكاء الانفعالي اللذين تمتع بهما الشاعر فجاءت لغته الشعرية متوافقة مع حالته النفسية الحزينة.

٥ـ صوت الشين:

صوت الشين: مهموس، رخو، مستفل، منفتح، متفش[٣]. "يدل على التفشي بغير نظام"[٤]. و "يعبّر عن تسيُّب وتفرقٍ، أي: انتشار وتفشٍّ وعدم تجمع أو تعقد...وهذا المعنى للشين يلتقي مع الشعور بتكونها بخروج الهواء متفشيًا منتشرًا بعد المضيق...الذي يعترضه بسبب ارتفاع وسط مقدم اللسان قرب طرفه إلى ما يحاذيه من

(١) ينظر: الإقناع في القراءات السبع (٦٢)
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٢٧) وما بعدها.
(٣) ينظر: الإقناع في القراءات السبع (٦٢)
(٤) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٤)

الحنك. وقد وصفوها بالتفشي، وهو أقوى أوصافها، ويمثل معناها"[١]. و "في الحقيقة، إن بعثرة النفَس أثناء خروج صوت هذا الحرف يماثل الأحداث التي تتم فيها البعثرة والانتشار"[٢]، ولا توجد حالة نفسية أشد بعثرة وأوسع انتشارًا بظلالها في جميع جنبات الحياة من حالة الحزن الناتجة عن فقدان عزيز، من هنا جاء تكرار صوت الشين ليكون ذا قيمة تعبيرية رائعة لخدمة المعاني النفسية التي أراد الشاعر التعبير عنها.

كرر هذا الصوت في القصيدة سبع عشرة مرة، ومن ألفاظه التي تدل على الحزن في القصيدة: (الأشجان، أشكو، الشجو)

٦ـ صوت الضاد:

الضاد: مجهور، مطبق، مستعل، مستطيل[٣] يأتي ـ غالبًا ـ في معانى القطع[٤]

كرر هذا الصوت في القصيدة إحدى عشرة مرة، ومن ألفاظه التي تدل على الحزن في القصيدة: (أضنيت، ضاق)

وبالنظر في هاتين اللفظتين نجدهما يوحيان بالقطع الممتد في حياة الشاعر؛ حيث الضنى يقطع عنه السلامة النفسية والجسدية، والضيق يقطع عنه السعة والرغد في العيش، وهذه الحالة المحزنة يلائمها الإطباق الذي يتصف به صوت الضاد، وكذلك حديث الشاعر عن وفاة زوجه والممتد من بداية القصيدة لنهايتها يناسبه استطالتها؛ لذلك يعد صوت الضاد من أكثر الأصوات تعبيرًا عن حالة الشاعر الحزينة.

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٣٠)

(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها (١١٣)

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٤٦٤/٢) وما بعدها

(٤) ينظر: معجم عجائب اللغة (٢٣)

٧ـ صوت الدال:

صوت الدال: مجهور، شديد، مستفل، منفتح[١] "يدل على التصلب"[٢]، والاحتباس بضغط وامتداد.[٣]

كرر هذا الصوت في القصيدة اثنتين وثلاثين مرة، ومن ألفاظه التي تدل على الحزن في القصيدة: (السهد، مدامع، الوجد)

وبالنظر في الألفاظ التي جاءت مشتملة على صوت الدال في القصيدة، التي استخدمها الشاعر في التعبير عن فقدان زوجه نجدها تعبيرات تدور حول الضغط النفسي الممتد في جميع أركان حياته؛ كتكرار الحديث عن الدمع وكذا السهد والوجد جميعها صور لمشاعر الحزن، ومن هنا نرى بلوغ الشاعر قمة الذكاء اللغوي في اختيار الوحدات الصوتية الملائمة لنفسيته الحزينة.

٨ـ صوت التاء:

التاء صوت: مهموس، شديد، مستفل، منفتح[٤] "يدل على الاضطراب في الطبيعة"[٥]. وقيل إن: "التاء: تعبّر عن ضغط دقيق يؤدي إلى حبس ضعيف أو غير شديد"[٦].

وكرر هذا الصوت في القصيدة ستًا وخمسين مرة، ومن ألفاظه التي تدل على الحزن في القصيدة: (تباريحًا ـ تحنانا)

---

(١) ينظر: الكنز في القراءات العشر (١٦٨/١)
(٢) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٣)
(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٤٠)
(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة (٢٨١)
(٥) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٣)
(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٢٧)

وبإمعان النظر فيهما نجدهما يشيران إلى ما يعانيه الشاعر من اضطراب شديد، وضغط نفسي، ولا يخفى علينا همساته المعذبة في الحنين لزوجه، وذلك يتناسب مع صوت التاء الشديد المهموس.

٩ـ صوت الباء:

الباء صوت: مجهور، شديد، منفتح، مستفل[١] يدل على: "بلوغ المعنى في الشيء بلوغًا تامًا"[٢]. وقيل إن: "الباء تعبّر عن تجمعٍ تراكميٍّ رخوٍ مع تلاصقٍ ما... وصوت الباء يتكون بانطباق الشفتين انطباقًا تامًّا في نقطة أقرب إلى باطنهما من نقطة التقائهما حين نطق الميم"[٣]. فهو صوت يوحي بالملابسة والاجتماع غالبًا.

كرر هذا الصوت في القصيدة إحدى وأربعين مرة، ومن ألفاظه التي تدل على الحزن في القصيدة: (أوصابًا ـ بأسًا ـ بثًّا)

وبفحص الألفاظ التي جاء فيها صوت الباء نجدها توحي ببلوغ الشاعر ذروة الحزن والألم؛ لتراكم المشاعر التعيسة بداخله والتصاقها بقلبه؛ لما أصابه من الوصب والبأس والبث بسبب فقد زوجه ما يجعله يشعر بألم الحياة، وضيق النفس، وضمور القلب.

تعقيب:

نرى هنا كيف أن نفس الشاعر الحزينة أثرت في استعمالاته اللفظية في القصيدة حيث جاء بألفاظ بعينها؛ ليعبر عن حزنه البالغ بسبب فقد الزوجة دون غيرها من الألفاظ الموضوعة للدلالة على مشاعر الحزن؛ لكونها تحتوي على وحدة صوتية تستخدم ـ غالبًا ـ للتعبير عن المعاناة؛ فبذلك تكون الدلالة أقوى وأوضح حيث رسمت معاناة الشاعر بدقة من خلال الأصوات والألفاظ معًا، وهنا يبرز لنا كيف أن قريحته

---

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب (٨٢)

(٢) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٣)

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٢٦)

الشعرية برعت في اختيار اللغة التي تناسب حالته النفسية الحزينة، "فما اللغة إلا مرآة تعكس مشاعر الإنسان وانفعالاته واتجاهاته النفسية الأخرى، فإذا تأثر الإنسان من أي شيء نفسيًا، فإن صدى ذلك الشيء يتردد في لغته"(١).

(١) أثر العامل النفسي في تغير دلالات الألفاظ (١)

المبحث الرابع

ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة)

دراسة صرفية نفسية

إن البنية اللغوية للألفاظ عامة والصرفية خاصة، تشتمل على دلالات خفية منبثقة من الأحداث النفسية التي عاشها منشئ النص، ومن هنا كانت الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام أو في أثنائه تؤثر على تنظيم عملية الكلام(١). ولكون "الكلام يطلق على معنيين: على الكلام النفسي، وعلى الكلام اللساني"(٢). نستطيع القول بأن الشاعر برع في توظيف الوحدات الكلامية الصرفية المختلفة للدلالة على حالته النفسية، ومن الوحدات الصرفية التي حفلت بها القصيدة:

أولًا: الصفة المشبهة باسم الفاعل ودلالاتها النفسية:

إن الصفة المشبهة تأتي للدلالة على "الثبوت والاستمرار واللزوم، أي: أنها تدل على أن الصفة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام"(٣). وسميت بهذا الاسم لأنها: "مشَبَّهةٌ باسم الفاعل، وهي: لفظٌ مَصُوغٌ من مصدر اللازم، للدلالة على الثُّبوت. ويغلب بناؤها من لازم باب فرِح، ومن باب شرُف؛ ومن غير الغالب نحو سيّد ومَيّت: من ساد يسود، ومات يموت، وشيْخ: من شاخ يشيخ وأوزانها الغالبة فيها اثنا عشر وزنًا: اثنان مختصان بباب فَرِحَ، وهما: أفْعَل الذى مؤنثه فَعْلَاء، كأحمر وحمراء. وفَعْلَان الذى مؤنثه فَعْلى، كعطشان وعَطْشَى"(٤). و"بالتأمل في الصفات الواردة من باب فَرِح، يُعْلَم أن لها ثلاث حالات، باعتبار نسبتها لموصوفها، فمنها ما يحصُل ويُسْرَع زواله، كالفرَح والطرَب. ومنها ما هو موضوع على البقاء والثُّبوت، وهو دائر بين الألوان، والعيُوب، والحِلَى،

(١) ينظر: علم الأصوات د. كمال بشر (٣٧)
(٢) الكشكول (١/ ٢٤٠)
(٣) معاني الأبنية في العربية (٦٥)
(٤) شذا العرف في فن الصرف (٦٣)

كالحُمرة، والسُّمْرة والحُمق والعمَى والغَيَد والهَيَف، ومنها ما هو في أمور تحصل وتزول لكنها بطيئة الزوال، كالرِّي والعَطَش، والجوع والشِّبَع"[١]، ومن صيغها الواردة في القصيدة:

١ـ صيغة فَعْلَان الذى مؤنثه فَعْلَى ودلالاتها النفسية:

بالنظر في كلمات قافية قصيدة (ليلة وليلة) نجدها جاءت بها عدة ألفاظ على وزن (فَعْلَان) الذي مؤنثه (فَعْلَى)، فجاء على وزنها بالفتح ألفاظ: (ريان، نشوان، ظمآن، حيران، غيران).

وهذا الوزن يأتي ـ غالبًا ـ للمبالغة، حيث قيل إن: "فعلان في كلام العرب للمبالغة، كما يقال: كسلانٌ للكثير الكسل، فإن لم ترد الكثير قلت: كسلٌ"[٢].

وبالنظر في كلمات قصيدتنا نجدها بنيت على المبالغة في الحزن؛ وذلك ليناسب الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر ففي لفظة (ريان) قصد المبالغة في ثبوت الصفة الحسنة لزوجه، وكذا في لفظة (غيران) قصد المبالغة في نفي هذا الإحساس عنه بسبب حسن خلق زوجه والذي لا يحمله على الغيرة، وذلك تحسرًا عليها. وفي ألفاظ (نشوان، ظمآن، حيران) قصد المبالغة في شعوره بهذه الأمور، للتصريح بشدة حزنه عليها، وأيضًا للدلالة على ثبوت هذه الأمور وتمكن الحزن من قلبه فجاء بصيغة فعلان في أغلب كلمات القافية.

وأيضًا جو القصيدة النفسي يرشح أن يكون السر وراء الإكثار من صيغة (فَعلان) هو تجسيد وتوضيح الاضطراب النفسي وعدم الاستقرار الذي يعانيه الشاعر بعد رحيل زوجه؛ لكون الصيغة تأتي فيما يدل على الاضطراب، حيث إن لـ: "باب الفعلان مصدرًا

(١) شذا العرف في فن الصرف (٦٥)

(٢) عمدة الكتاب (٦٦)

فيما كان يضطرب، ولا يجيء في غير ذلك"[١]. ولا اضطراب يلحق بالإنسان أشد فتكًا من رحيل شريك العمر؛ لذلك كثر تكرار هذه الصيغة دون غيرها.

٢ ـ صيغة أَفْعَل الذى مؤنثه فَعْلَاء ودلالاتها النفسية:

بالنظر في ألفاظ قصيدتنا نجدها ضمت ألفاظًا تدور حول الوصف وجاءت على صيغة أفعل مؤنثه فعلاء كقوله "بيضاءُ هيفاء تحكي الصبحَ مُؤتلقًا"[٢] فقوله: (بيضاء، هيفاء) صفات على وزن أفعل ولكونه يتحدث عن أنثى جاءت على وزن فعلاء[٣].

وجاء شاعرنا بهذه الصيغة في حديثه عن صفات زوجه للدلالة على ثُّبوت[٤] هذه الصفات لها فهي ملازمة لها لا تنفك عنها، وهنا نلمح شدة تعلق الشاعر بزوجه ما يعكس بالغ حزنه لفراقها، فهو يصفها بصفات جمال تجعل نفسه تتحسر على فقدانها، ومن هنا نرى أن الشاعر قد وفق في اختيار هذه الصيغة ليقف القارئ على حالته النفسية بكل دقة، فيشعر بمعاناته ويعيش معه لوعة الفراق.

ثانياً: صيغ الجموع ودلالاتها النفسية:

إن: "أبنية الجموع على ثلاثة عشَر بناءً: فَعْلٌ، فُعُلٌ، فُعْلَةٌ، فِعْلَةٌ، أَفعُلٌ، فَعيلٌ، فَعَالٌ، فُعُولٌ، فِعَالةٌ، فُعُولةٌ، فُعْلان، فِعْلانٌ، أَفعالٌ. فأَفعلُ وأَفعالُ بناءانِ للقليل، وفِعَالُ وفُعولٌ أخوان وهما للكثير، وفِعالةٌ وفعُولة ومؤنثاهما يجريان مجراهما، والثلاثي يجيء أكثره على بناء هذه الأربعة، وفُعولٌ وفِعالٌ أخوان، وليس أَفعل وأفعال أخوينِ؛ لأن ما يجيء على فِعال يجيء فيه بعينه كثيرًا فَعولٌ، وفُعلانٌ وفِعلانٌ أيضًا للكثير وما لم يخص القليل ولا الكثير فيهما فهو اسم للجمع، وأسماء الجمع منها: فُعلٌ وفَعْلٌ إلا أن يكون مقصورًا

---

(١) شرح كتاب سيبويه (٤/ ٤٠٥)

(٢) أنات حائرة (١٠٠)

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣/ ٣١٠)

(٤) ينظر: شذا العرف في فن الصرف (٦٣)

من فُعُولٍ وفِعْلةٍ وفِعَلَةٍ إن لم تكن مقصورة من فَعلةٍ وفَعيلٍ"[١]. وفي "صيغ الجموع، لا بد أن توجد بها علة ترجع إلى اللفظ، وعلة أخرى ترجع إلى المعنى، فتكون هذه العلة قامت مقام علتين من جهتين مختلفتين، فاختلفوا في تحديد هاتين الجهتين، فالبعض يرى أن كونه أقصى بمنزلة علة، وهي من جهة اللفظ فهذه علة فرعية لفظية، لكونه خرج عن صيغ الآحاد؛ آحاد الألفاظ العربية لأنه لا يوجد مفرد على هذا الوزن"[٢]. وإن "التعبير بالصيغ الصَّرْفِيَّة التي تعبِّر عن جموع القِلَّة والكثرة ترتبط بإرادة المُتَكَلِّم، تلك الإرادة المرتبطة بدورها بسياق الحال. فهو ـ أي سياق الحال ـ الذي يرشد المُتَكَلِّم إلى تحديد صيغة الجمع المناسبة"[٣]. ولكن "لا خلاف بين أهل اللسان العربي أن صيغ الجموع تأتي لمعنيين: أحدهما: إرادة التعظيم فقط، فلا يدخل في صيغة الجمع تعدد أصلًا؛ لأن صيغة الجمع المراد بها التعظيم إنما يراد بها واحد. والثاني: أن يراد بصيغة الجمع معنى الجمع المعروف"[٤].

وبالنظر في ألفاظ القصيدة نجدها شملت كثيرًا من صيغ الجموع، وأكثرها جاء للمبالغة في بيان الحالة النفسية الحزينة التي يعيش فيها الشاعر، ومن هذه الصيغ:

*صيغة (فُعلان) التي تدل على جمع الكثرة وذلك في ألفاظ (سُلوان، شُكران، غُفران، رُضوان)

وهذه الألفاظ جاءت في معرض الدعاء لزوجه وطلب العون من الخالق ـ جل وعلا ـ للصبر على رحيلها، وبإعمال الفكر في هذه الصيغة نجد أن ما بها من ضم يوحي بشدة احتياج الشاعر للقوة المستمدة من التضرع لخالق الكون ـ جل في علاه ـ حتى يتصبر

(١) الأصول في النحو (٢/ ٤٣٠)

(٢) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (ص١٩٦)

(٣) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه (ص٩٥)

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٩٤)

على بلواه؛ لذلك تناسب مجيء صيغة جموع الكثرة هنا دون غيرها الغرض الذي يسعى الشاعر لتحقيقه وهو بيان قوة الحزن الذي ألمَّ به.

*صيغة (أفعال) حيث جاءت في كلمات (أشجان، أوصاب، أحزان) وجاء على صيغة (أفعل) كلمة (أدمع) وبالرغم من كونها صيغًا لجموع القلة إلا أن في مجيئها هنا في ذلك مبالغة لمعاناة الشاعر النفسية حيث إنه قد تأتي الصيغ الموضوعة لجموع القلة ليشار بها لجموع الكثرة(١)، وقيل إن: "وضع جموع القلّة بدل جموع الكثرة لغرض بلاغي، كتعظيم العدد القليل، والإشعار بأنّ ما يشتمل عليه هذا العدد القليل من صفات جليلة وعظيمة يجعله معادلًا للعدد الكثير"(٢).

وبقراءة القصيدة والجو النفسي الذي نظمت فيه نجد أن مقصد الشاعر عندما جاء بصيغة القلة في ألفاظ (أشجان، ألوان، أوصاب، أدمع) ليدل بها على كثرة الأحزان التي يكابدها، وبيان عظم المعاناة التي يعيش في غمارها، فيكون في ذلك تعظيم للبلوى التي شاءت الأقدار أن يصاب بها. وكذا الحال في لفظتي (أنسام، ألحان) حيث جاء بهما في أثناء حديثه عن رغد الحياة وسعادته في ظل حياة زوجه، وذلك للمبالغة في الأنس ليعظم عنده الوصب والحسرة على فراقها.

وهناك ملحظ أخير في الجموع الواردة في القصيدة وهو تعدد صيغ الجموع للفظة الواحدة كما في جمع لفظتي (أشجان، شجون) و (أدمع، مدامع) وهنا يمكننا القول بأن الشاعر أراد من هذا التعدد الصيغي بث شحنة كبيرة من الأحزان في قصيدته، حيث تنوع الصيغ ينبئ بتنوع الأسباب المؤدية للأشجان والدموع، وهذا التنوع يجسد لنا واقعًا مريرًا يقع الشاعر في غماره ما يترتب عليه عظم الحزن النفسي الذي حلَّ به بعد رحيل زوجه.

من هنا نستطيع القول بأن الشاعر استعان بصيغ الجموع في القصيدة للمبالغة في التعبير عن كثرة وتنوع مشاعر الحزن التي يمر بها.

---

(١) ينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك (٢/ ٨٩٥)

(٢) البلاغة العربية (٢/ ٣٠٨)

ثالثاً: أفعل التفضيل في القصيدة ودلالاته النفسية:

أفعل التفضيل يستخدم للتخصيص في الأمور المشتركة[١] حيث "يزيد على المضاف إليه في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء"[٢]، فهو: "يضاف إلى نحو ما يضاف إليه، أي: تقول هو أفضل الرجلين وأفضل القوم، وتقول هو أفضل رجل، وهما أفضل رجلين، وهم أفضل رجال، والمعنى في هذا إثبات الفضل على الرجال إذا فضلوا رجلًا رجلًا، واثنين اثنين، وجماعة جماعة"[٣]، ولذلك قيل إن: "أفعل التَّفضيل كان في الأصل بلفظِ الكثرة"[٤] وقد يأتي أفعل التفضيل فيما لا تفضيل فيه "وذلك نحو قولك: الناقص والأشج أعدلا بني مروان، كأنك قلت عادلا بني مروان"[٥]. ومن المواضع التي جاء فيها الشاعر مستخدمًا هذه الدلالة لأفعل التفضيل في بيان منزلة زوجه لديه، هذه المنزلة التي لا يشاركها فيها أحد، قوله:

"ذكرتُ ما كان من عرس جلوتِ بهِ عليّ أكرمَ خلقِ اللهِ إنسانا"[٦]

وقوله:

"ولا تمنَّيتُ أَلا إن تُسالمَنِي فيكِ الدُّنا يا أَحبَّ الناسِ إنسانا"[٧]

في هذين البيتين يوضح لنا الشاعر المكانة الفريدة التي تتمتع بها زوجه لديه؛ فمنذ أن نظر إليها وهي تبدو له في صورة أكرم خلق الله، فهو هنا لا يقصد مجرد تفضيلها على غيرها من النساء، ولكنه يراها الأفضل والأكرم على الإطلاق وفي ذلك

---

(١) شرح شذور الذهب للجوجري (٢/ ٧٢٣)

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ٥٩٤) بتصرف يسير

(٣) المفصل في صنعة الإعراب (١٢٠)

(٤) التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب (٣/ ١٢٣)

(٥) المفصل في صنعة الإعراب (١٢٠)

(٦) أنات حائرة (١٠٠)

(٧) السابق (١٠٤)

مبالغة في محبته لها. ويؤكد على هذه المحبة بالتصريح بذلك في البيت الثاني حيث يخاطبها قائلًا "يا أحب الناس" فهو هنا لا يكتفي بجعلها أكرم النساء في حياته بل هي أحب إنسان في دنياه. ولا شك أن هذا الأسلوب اللغوي المتقن يوضح لنا الحالة النفسية الحزينة التي يعيشها الشاعر بعد رحيل زوجه حيث يعاني ألم رحيلها في كل خلجاته وحركاته وحتى سكناته؛ لما اختصت به من كرم أخلاق بين الناس، ومحبة في قلبه لا يدانيها إنسان؛ لذلك جاء بأفعل التفضيل ليؤكد على غرضه هذا.

تعقيب:

مما سبق ومن خلال دراسة بعض المسائل الصرفية الواقعة في قصيدتنا من منظور علم اللغة النفسي نستطيع القول بأن الشاعر قد وفق في توظيف البنية الصرفية للألفاظ؛ لتعبر بقوة ووضوح عما يجول بنفسه من أحزان جراء رحيل حليلته؛ حيث جاء من صيغ الجموع المتنوعة ما يفيد المبالغة والتكثير في هذه المشاعر الحزينة كما في ألفاظ (أحزان، أدمع، أوصاب، أشجان، شجون) ومن أبنية الصفة المشبهة ما يفيد ثبوت الصفات الحسنة لزوجه كما في ألفاظ (بيضاء، هيفاء) ومنها ما يدل على ثبوت الاضطراب واستقرار القلق في نفسه كما في لفظة (حيران) ومن صيغة أفعل التفضيل ما يشير به لتميز زوجه على من عداها ليزيد من شدة حسرته على فراقها كما في ألفاظ (أكرم، أحب).

من هنا نرى أن الشاعر قد استدعى من الأدوات الصرفية ما يسهم في إبراز الحالة النفسية الحزينة التي يعاني منها في أوضح صورة وأوفى تفصيل.

المبحث الخامس

ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة)

دراسة تركيبية نفسية

عند النظر في البناء التركيبي للنصوص نجد "أن الكيفية التي تتوصل بها إلى معنى الجمل ذات اللبس الشامل تتحدد بالقرارات اللسانية النفسية التي يمكن أن ترتكز على جميع أنواع المعلومات: اللسانية (النحوية والمعجمية)، وغير اللسانية (المعقولية)"(١). حيث يظهر: "التمايز بين العمليات اللسانية والعمليات اللسانية النفسية في أن النحو يقوم بإنشاء تمثيلين بنيويين ممكنين للجملة فحسب. وهو حيادي تمامًا حيال أيّ من التمثيلين أكثر ملاءمة من الآخر. فانتقاء التأويل المفضل نشاط لساني نفسي خالص"(٢). وهذا الانتقاء بسبب أن "كل كلمة وكل عبارة ترتبط في عقل مكتسب اللغة أو مستخدمها بمواقف خاصة وظروف معينة. وما المعنى إلا حصيلة المواقف التي استخدم فيها الرمز اللغوي؛ ولذا فالوسيلة العلمية لمعرفة دلالة كلمة من الكلمات أو عبارة من العبارات تتلخص في بحث الظروف والملابسات التي استخدمت فيها الكلمة فاكتسبت معناها وقدرتها الايحائية...والعلاقة الوحيدة القائمة بين الرمز الصوتي اللغوي وما يدل عليه هي علاقة الرمز، فالكلمة ترمز إلى شيء مادي أو معنوي"(٣). ومن هنا كان للظروف النفسية دور كبير في التحليل اللغوي لدلالة الوحدات التركيبية في النصوص المختلفة، ومنها القصيدة التي بين أيدينا حيث إن حالة الحزن التي سيطرت على الشاعر ألقت بظلالها على المستوى التركيبي، وبرز ذلك في عدة مواضع فيها، منها:

---

(١) أسس اللسانيات النفسية (٩٨)

(٢) السابق (٩٧) بتصرف

(٣) أسس علم اللغة العربية (١٢) بتصرف

أولًا: واو العطف دراسة تركيبية نفسية:

من الأدوات التركيبية الإفرادية التي تلقي بظلالها على الدلالة النفسية "واو الْعَطف: وَإِن شِئْت قلت وَاو النسق وكل وَاو تعطف بهَا آخر الِاسْم على الأول، أو آخر الْفِعْل على الأول، أَو آخر الظَّرْف على الأول فَهِيَ وَاو الْعَطف، مثل قَوْلك: كلمت زيدًا ومحمدًا وَرَأَيْت عمرًا وبكرًا؛ نصبت زيدًا بإيقاع الْفِعْل عَلَيْهِ ونصبت مُحَمَّدًا؛ لِأَنَّك نسقته بِالْوَاو على زيد وَهُوَ مفعول بِهِ"(١). ف"الْوَاو يُعطف بهَا جملَة جُمل، وَلَا تَدلّ على التَّرْتِيب فِي تَقديم المُقدّم ذكره، وَتَأْخِير المؤخّر ذكرُه"(٢). و"فيها معنيان: العطف ومعنى الجمع. فإذا وضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع، وخلعت عنها دلالة العطف، نحو قولهم: استوى الماء والخشبة، وجاء البرد والطيالسة"(٣).

وصوت الواو: "مجهور، ممتد، ليّنٌ"(٤). يدل: "على الانفعال المؤثر في الظواهر"(٥). وقيل إن: "الواو: تعبِّر عن اشتمال واحتواء... وهذا المعنى يلتقي مع تكوُّن الواو باستدارة الشفتين (مع ارتفاع في أقصى اللسان) والمستدير يضم ويشمل ما يحيط به. ومعنى الشمول والضم في الواو هو الذي عَبَّر عنه النحاة بالعطف؛ لأن العطف يُدخِل المعطوف في حكم المعطوف عليه ويضمه إليه، فيشمله المعنى المنسوب للمعطوف عليه"(٦). وهذه الكيفية في النطق تناسب الضيق الذي يعيشه الشاعر بعد انتقال زوجه للرفيق الأعلى، ومن هنا تلائم مجيء واو العطف دون غيرها من أدوات العطف مع الحالة النفسية الحزينة التي يمر بها الشاعر.

---

(١) الجمل في النحو (ص٣٠٣)

(٢) تهذيب اللغة (١٥/ ٤٨٢)

(٣) الخصائص (٢/ ١٩٨)

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٤٦٨)

(٥) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٤)

(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٣٨)

وللقيمة الدلالية للعطف بالواو تكررت في القصيدة ستًا وثلاثين مرة بصور متنوعة، منها: ما كان العطف بها واقعًا بين الأبيات، ومنها ما كان العطف بها واقعًا بين شطري البيت، ومنها ما كان العطف بها واقعًا بين أجزاء الشطر الواحد:

من المواضع التي استخدمت فيها الواو للعطف بين الأبيات:

قوله:

"ونحسبُ الكونَ عشَّ اثنين يجمعنا والماءَ صهباءَ والأنسامَ ألحانا

والعمرَ وصلاً، وآمالاً مُذلَّلةً والغيبَ مُؤتلقَ الآفاقِ مُزدانا"(١)

في هذين البيتين نرى الشاعر يجمع بواسطة واو العطف بين متعاطفات شتى؛ ليبرز لنا الأنس الذي عاش فيه مع زوجه وكيف أنه يرى الجمال متحققًا في كل الأمور؛ فالكون كالعش الهادئ المليء بالماء الصهباء، والأنسام الشجية، والعمر مليء بالآمال المذللة، ونلحظ هنا أن هذه المتعاطفات لا ترتيب بينها ـ الكون والعمر ـ وهذا هو حال النفس المفعمة بالسعادة لا تجيد ترتيب الأمور فيصدر عنها الكلام مضطرب الأركان؛ لذلك كانت الواو العاطفة الموضوعة لمجرد الجمع بين الأمور، هي الأنسب في هذا الموقف النفسي دون غيرها من أدوات العطف.

وقوله:

"ويُرسل الشجوَ في سرِّ الدجى حَرَقًا لو الدُّجى قُدَّ من صخرٍ إذن لانا

وأدمعًا من حنايا القلبِ ساكِبةً قد يدْمَعُ القلبُ دونَ العين أحيانا"(٢)

في هذين البيتين يحدثنا الشاعر عن الحزن والدموع، فيعطف بينهما بواسطة واو العطف ليشعرنا بشدة الحزن والهم الذي يعانيه حيث بلغ المنتهى ما أورثه حرقة القلب

(١) أنات حائرة (١٠١)

(٢) السابق (١٠٢)

والدموع، فالعطف بالواو هنا نستشعر منه أن الحزن والدموع قد تجمعا وتكالبا عليه دون هوادة ولا مهلة، فأصبحت نفسه مثقلة بالأحزان المحرقة والدموع السائلة من قلبه.

ومن المواضع التي استخدمت فيها الواو للعطف بين شطري البيت:

قوله:

"أضـنْيتِ أسـوانَ مـا ترقـى مـدامعُـه وهِجْت فـوق حشـايا السُّـهدِ حيرانـا"(١)

فـي هـذا البيـت يوضـح لنـا الشـاعر كيـف أن الحـزن أهلكـه؛ حيـث أصـابه المـرض الموجـع الـذي جعل دموعـه لا تهدأ، وكذلك لازمـه السـهد مـا أورثـه الحيـرة، فعطف بـين شطري البيت بالواو ليجمع بصورة واضحة بين الضنى والسهد؛ ليبرز لنـا حالتـه النفسية المعذبة في أقسى صورة.

وقوله:

"أشـكو إليـه وفـاءً قـرَّ فـي كبـدي وخـالط الـدمَ شِـريانا فشِريانـا"(٢)

فـي هذا البيت أراد الشاعر أن يجمع بين استقرار الألم في كبده واختلاطه بدمه، فجاء بواو العطف ليجمع بين شطري البيت؛ ليزيد من بيان الألم النفسي الذي يعيشه.

ومن المواضع التي استخدم فيها الواو للعطف بين أجزاء الشطر الواحد:

قوله:

"تكـادُ مـن بهجَـةِ اللُقيـا وروعتِهـا نـرى الـدُّنا أَيكـةً والـدهرَ بُستانـا"(٣)

فـي صدر هذا البيت جاءت واو العطف لتجمع بين أجزاء هذا الشطر من البيت، وذلك بالعطف بين بهجة اللقيا وروعتها؛ ليعدد الشاعر من الصفات الجميلة التي كان

(١) أنات حائرة (١٠٢)

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

(٣) السابق (١٠١)

يتمتع بها اللقاء الذي جمع بينه وبين عروسه، وذلك يعكس مدى حزنه على فراقها، حيث كلما كانت الأمور جميلة كان الحزن على فقدانها أشد.

وقوله:

"أشكو إلى الله بأسًا ما أُطيقُ لـــه حُمــلًا وبثًّــا وأحزانًــا وحِرمانــا"(١)

في عجز هذا البيت جمع الشاعر بين ألوان متعددة من الآلام بواسطة واو العطف، وهي: البث والحزن والحرمان، وفي ذلك تأكيد على النفسية الحزينة التي يعاني منها.

وتأسيسًا على ما سبق فإن أسلوب العطف بالواو في القصيدة: يوحي بقسوة الحزن حيث إن جميع صور الحزن والألم تصيبه متتابعة دون فاصل، وفي ذلك زيادة في العذاب النفسي، وبيان لعظم المعاناة وشدتها حيث شملت كل جوانب حياته، وذلك يتناسب مع ما تدل عليه الواو من اشتمال، حتى لا يكاد يخلو بيت من أبيات القصيدة من واو العطف، وأيضًا اختيارها للعطف دون غيرها يوحي بأن نفس الشاعر والأشجان بألوانها المختلفة تداخلا حتى صارا كالشيء الواحد فلا ينفك عن الأحزان ولا تنفك عنه، وفي ذلك تصوير لخضم الأزمة النفسية التي يلّج فيها بعد موت زوجه حتى ضاقت نفسه بكل ما حوله ويناسب ذلك الصورة التي تكون عليها الشفتان عند النطق بالواو حيث استدارتهما وتضيقهما لمجرى الهواء الخارج من الفم يمثل الضيق الذي ألمَّ بالشاعر بعد وفاة زوجه.

ثانياً: هاء الضمير دراسة تركيبية نفسية:

من الأدوات التركيبية الإفرادية التي تلعب دورًا قيمًا في الدلالات النفسية هاء الضمير: وهي تكون "للمفرد المذكر، تُوصَلُ، في دَرْج الكلام، بحرف مد يجانسها، إلا إذا التقتْ بساكن بعدها، فمثل رأيتهُ وسررتُ به، يُلفَظانِ (رأيتُهُو سررتُ بِهي) فإذا وقفت عليها حذفتَ صِلَتَها (وهي الواوُ أو الياءُ)، فتقول رأيتهْ (مررتُ بهْ)، إلا في ضرورة

(١) أنات حائرة (١٠٢)

الشعر، فيجوزُ الوقف عليها بحركتها، كقول الرَّاجز: "كأنَّ لونَ أرضهِ سماؤُهُ"[١] ولو كان في النَّثرِ لوجبَ أن يقول (سماؤهْ) بإسكان الهاء. أما (ها) ضميرُ المؤنثة، فتقفُ عليها بالألف، مثل: رأيتها"[٢].

و"اعلم أن هاء الضمير أصلها الضم، ولا يجوز كسرها إلا أن يكون قبلها ياء ساكنة فإنه يجوز في هذه الحال كسرها للياء والكسرة ويجوز ضمها على الأصل"[٣]. وجاء أنه: "إذا وقفت على هاء الضمير المكسورة أو المضمومة حذفت إشباعها ثم أسكنتها (مررت بهْ)، (هذا كتابهْ)، وفيما عدا ما تقدم إن كانت الكلمة متحركة أسكنت حركتها في الوقف (قرأت هذا الكتابْ) وإن كانت ساكنة أبقيتها في الوقف على سكونها، مثل: منْ، وإذا، وكتبها، وكتابها"[٤]، و"هاء الضمير وحدها تأتي ساكنة ومتحركة"[٥]. وسميت عند القراء بهاء الكناية[٦].

وصوت الهاء: مهموس، رخو، منخفض، مصمت[٧]. "يدل على التلاشي"[٨] والفراغ[٩] وهو يناسب التعبير عن الحالات النفسية الحزينة لأن "الإنسان المنفعل الذي يدخل في حالة يأس أو بؤس أو حزن أو ضياع ولو لعارض مفاجئ، لا بد أن تنقبض معها نفسه، فينعكس ذلك على جملته العصبية. وتبعًا لذلك لا بد أن ينقبض لها بدنه بما في ذلك جوف الصدر وأنسجة الحلْق. وهكذا عندما ينطلق النَّفسَ الهيجاني

---

(١) ديوان رؤبة بن العجاج (٣)

(٢) جامع الدروس العربية (٢/ ١٢٧)

(٣) شرح كتاب سيبويه (٥/ ٦٧)

(٤) الموجز في قواعد اللغة العربية (٤١٥)

(٥) سفر السعادة وسفير الإفادة (٢/ ٨٦٦)

(٦) ينظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص٦٦)

(٧) ينظر: شرح التسهيل (٥٢٦٥/١٠)

(٨) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (٦٤)

(٩) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٤١)

المشحون بمثل هذه الحالات النّفسية من جوف الصدر إلى مخرج الهاء في جوف الحلق ليتحول إلى صوت، لا بد له أن يرتعش على شكل اهتزازات توحي بالحالة النفسية التي تعرَّض لها صاحب هذا الصوت. وهكذا يبدو أن العربي قد اقتبس صوت الهاء من مادة هذا الصوت الهيجاني المضطرب المهزوز للتعبير عن تلك الاضطرابات والانفعالات النفسية التي عاناها هو، أو عاناها غيره على مشهد منه ومسمع. ولكن عندما تتأصّل تلك الحالات في نفْس صاحبها لأسباب عاطفية عميقة الجذور من فواجع موت أو حب، أو لظروف قاهرة من يأس دائم وأسى مقيم، وما إليها من دواعي البؤس المتحكِّمة في النّفس، لا بد لطبيعة الانقباض بالذات أن تتحكم في جملته العصبية، ليصبح صوت مثل هذا الإنسان هائي الطبيعة والمخرج الصوتي معًا"[(١)]؛ لذلك كانت الهاء أنسب الضمائر في الحديث عن الحالات النفسية الحزينة، وقد كررت هاء الضمير في القصيدة ست عشرة مرة.

ومن المواضع التي جاء فيها الشاعر بهاء الضمير في القصيدة ليعبر عن الحزن:

قوله:

"قد كنتِ فيما مضى أُنسًا نَطيبُ به نفسًا فأمسيتِ أوصابًا وأشجانا"[(٢)]

في هذا البيت جاء الشاعر بهاء الضمير في (به) العائد على الأنس الذي كان ينعم به، وذلك في حديث مليء بالحسرة؛ ليوضح للمتلقي كيف تحولت ليلته من مصدر للأنس والسعادة إلى مصدر للوصب والشجن.

وقوله:

"يبيت يُودع سمعَ الليل عاطفةً ضاق النهارُ بها سِترًا وكتمانا"[(٣)]

(١) خصائص الحروف العربية ومعانيها (١٩٠)

(٢) أنات حائرة (١٠٢)

(٣) السابق الصفحة ذاتها.

في هذا البيت جاءت هاء الضمير عائدة على عاطفة الحزن التي يتحدث عنها الشاعر، والتي عظمت عليه حتى ضاق بها فلا يقوى على كتمانها.

مما سبق نرى أن اختيار الشاعر لهاء الضمير في حديثه عن الوصب أقوى من غيرها من الضمائر والأصوات؛ لدلالته ـ غالبًا ـ على الاضطرابات النفسية التي يعيشها الإنسان. وهنا استعان به الشاعر ليعبر عن الاضطراب النفسي الذي لحق به بسبب موت زوجه، وتلاشي الأنس وإدامة اليأس المتحكم في فكره، المسيطر على قريحته الشعرية، ويجسد لنا الفراغ الذي سقط في براثنه بوفاة مؤنسته، وغير ذلك من الأزمات النفسية التي نزلت به، وهنا يبدو لنا الضعف الإنساني الذي حل به واضحًا في أبيات قصيدته، فكان تكرار هاء الضمير ليتناسب مع الدلالة على النفسية الحزينة المرادة من هذه القصيدة.

ثالثاً: تكرار الفعل المضارع ودلالاته النفسية:

بقراءة القصيدة التي بين أيدينا نجد أن الشاعر كرر ذكر لفظة (أشكو) بصيغة (المضارع) مرتان، وذلك:

في قوله:

"أشكو إلى الله بأسًا ما أُطيقُ لـــه حْمــلًا وبثًّــا وأحزانًــا وحِرمانـــا"[١]

وفي قوله:

"أشكو إليه وفاءً قرَّ في كبـــدي وخــالط الــدمَ شِــريانا فشِريانـــا"[٢]

ومن خلال إعمال الفكر في البيتين السابقين نستنتج أن لتكرار الفعل المضارع فيهما وما يستخدم له من دلالة على التجدد والحدوث ويصلح للحال والاستقبال[٣] يتسق

(١) أنات حائرة (١٠٢)

(٢) السابق (١٠٣)

(٣) ينظر: علل النحو (٥٦٣)

مع الحالة النفسية الحزينة التي لازمت الشاعر بعد فقدان خليلته ورفيقة عمره، حيث استقرت الأحزان في كبده وخالطت دمه فأصبحت تسير في شراييِنه، وذلك جعلها تقوى فتشتد عليه، وآمالًا في الخلاص منها توجه للإله الواحد بالشكوى وإظهار البث والحرمان والضعف، مقتديًا في ذلك بسيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ عندما قال: "﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾" (يوسف الآية٨٦) وليؤكد على استمرار المناجاة والشكاية نتيجة لاستمرار الأحزان حتى وإن كان سببها قد مضى لمرور سنة على وفاة زوجه، إلا أنها متجددة في الحاضر والمستقبل جاء بالفعل (أشكو) بصيغة المضارع، وفي تكراره مبالغة في بيان هذه الحالة النفسية الحزينة التي أصبح أسيرًا لها في حاضره وستظل في مستقبله.

رابعاً: تأثر الشاعر بلغة القرآن الكريم ودلالاتها النفسية:

بالنظر في أبيات القصيدة نلحظ تأثر الشاعر بلغة القرآن في أكثر من موضع، وسأقتصر على موضعين برز تأثره فيهما بلغة القرآن لتناسب غرض القصيدة مع مقصد السورة القرآنية الكريمة التي ورد فيها الموضعان، وهي سورة يوسف حيث تدور حول الحزن خاصة الحزن على فقدان عزيز:

يقول الشاعر:

"ويُرسل الشجوَ في سرِّ الدجى حَرَقًا لو الدُّجى قُدَّ من صخرٍ إذن لانا"[1]

في هذا البيت نجده متأثرًا بقول الله تعالى:"﴿وَٱستَبَقَا ٱلبَابَ وَقَدَّت قَمِيصَهُ مِن دُبُر وَأَلفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلبَابِ قَالَت مَا جَزَآءُ مَن أَرَادَ بِأَهلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسجَنَ أَو عَذَابٌ أَلِيم﴾"(يوسف الآية٢٥).

في هذا البيت تأثر الشاعر بلغة القرآن الكريم حيث نلحظ اقتباسه ألفاظًا من القرآن الكريم حيث تضمن البيت لفظة (قُدّ) من الآية القرآنية المعجزة ونلمس القيمة اللغوية التي تحققت في البيت بناء على اختيار الشاعر هذه اللفظة دون غيرها من الألفاظ

(١) أنات حائرة (١٠٢)

الدالة على القطع هو المبالغة في بيان شدة التمزق الذي تعانيه نفسه المعذبة في الدجى، حيث إن دلالة لفظة (قَدَّ) في الآية الكريمة تنبئ عن عظم القطع يقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: "يخبر تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان إلى الباب، يوسف هارب، والمرأة تطلبه ليرجع إلى البيت، فلحقته في أثناء ذلك، فأمسكت بقميصه من ورائه فقدته قدًا فظيعًا، يقال: إنه سقط عنه، واستمر يوسف هاربًا ذاهبًا"(١).

يقول الشاعر:

"أشكو إلى الله بأسًا ما أُطيقُ لـــه حْمــلًا وبثًّــا وأحزانًــا وحِرمانــا"(٢)

في هذا البيت نجده متأثرًا بقول الله تعالى: "﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشكُواْ بَثِّي وَحُزنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾ (يوسف الآية٨٦)

في هذا البيت يبدو تأثر الشاعر بلغة القرآن الكريم حيث تضمن البيت ثلاثة ألفاظ من الآية الكريمة هم (أشكو، بثا، أحزانا ـ أشكو، بثي، حزني) وهنا نلحظ النزعة الدينية التي يتسم بها الشاعر فهو وعلى الرغم من معاناته الشديدة وحزنه العارم على زوجه لم ينس التوجه للخالق ـ جل وعلا ـ بالدعاء والتضرع كما فعل سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ حيث نجده في الآية الكريمة: "قصر شكواه على التعلق باسم الله، أي: يشكو إلى الله لا إلى نفسه ليجدد الحزن، فصارت الشكوى بهذا القصد ضراعة وهي عبادة لأن الدعاء عبادة"(٣). وهنا ندرك كم يعاني الشاعر حيث إن الطبيعة البشرية القاصرة تلتجأ للخالق ـ عز وجل ـ عند احتدام الحزن، واستبداد اليأس بها، وانقطاع الرجاء في الأسباب المادية فتفر لخالق الأسباب منهكة، ضعيفة، ممزقة الأوصال، ويؤكد ذلك مجيئه بلفظة (أحزان) جمع مسبوقة بلفظة (البث) ومتلوة بلفظة (الحرمان).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٨٣)

(٢) أنات حائرة (١٠٢)

(٣) التحرير والتنوير (١٣/ ٤٤)

تعقيب:

نستنتج مما سبق أن الشاعر قد أولى عناية خاصة للبنية التركيبة في القصيدة حتى يتمكن من خلالها تحقيق مقصده منها؛ وهو في بيان عظيم حزنه على وفاة زوجه؛ وذلك كصنيعه في تكرار الفعل المضارع ليشكو تجدد الأحزان التي سكنت نفسه وذلك في لفظة (أشكو). وكذلك الاستعانة بواو العطف دون غيرها من أدوات العطف في حديثه عن تتابع وترابط وتلازم الأحزان في نفسه كما في قوله "(حملًا وبثًّا وأحزانًا وحرمانا)" كما نلحظ تأثره بلغة القرآن الكريم في هذا الشطر وذلك يعكس الوازع الديني الذي يسيطر عليه، فعلى الرغم من شدة حزنه إلا أنه لم يقنط من رحمة الخالق ـ جل وعلا ـ وتوجه له بالشكوى والضراعة طالبًا السلوان لنفسه والغفران والرضوان لزوجه، من هنا نرى أن كل ذلك وغيره من الدقائق التركيبية أسهم في تقديم أدق وأصدق تعبير عن الحالة النفسية الحزينة التي يعيش فيها شاعرنا.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحابته الأخيار.

أما بعد،،،

فبانتهاء هذا التحليل الموجز لقصيدة (ليلة وليلة) للشاعر عزيز أباظة في ضوء علم اللغة النفسي، نجد أن الدراسة أكدت على بعض الحقائق، كما أسفرت عن بعض النتائج، وكذلك تدعو إلى بعض التوصيات، كما سيأتي:

أولًا: الحقائق:

من الحقائق التي برهنت عليها الدراسة:

*أن اللغة كائن حي ينطق بكل ما تحمله النفس من مشاعر إنسانية.

*أن اللغة غنية بكافة الأصوات والألفاظ والأساليب التي تستخدم للتعبير عن مختلف المشاعر الإنسانية.

ثانياً: النتائج:

من أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة:

أن الأداء اللغوي لدى الشاعر تأثر بالحالة النفسية حيث:

*استطاع الشاعر أن يستدعي من مفردات اللغة ما يلائم حالته النفسية؛ سواء على مستوى الألفاظ أو الأصوات المفردة كألفاظ الحزن المتعددة حيث جاء بما يقارب من عشرين لفظة ليشرح لنا حزنه العميق، وليس هذا فحسب بل جاء بألفاظ تحتوي على أصوات تستخدم ـ غالبًا ـ للتعبير عن المشاعر الحزينة كأصوات الجيم والشين والقاف وغيرها مما سبقت دراستها.

*أبدع الشاعر في اختيار قافية تتناسب مع الألم النفسي الذي يعاني منه وهي النون المفتوحة، والتي توحي بامتداد الحزن واتساعه وانتشاره في كافة الأمور التي يعيشها في حياته البائسة اليائسة.

*استطاع الشاعر أن يستخدم من صيغ الكلمات أوزانًا تناسب حالته النفسية الحزينة. كصيغة (فعلان) التي تدل على الحركة والاضطراب والمبالغة وكل ذلك يشعرنا بعظم الأحزان وتمكنها منه، وكذلك التنويع بين صيغ الجموع للمبالغة في تصوير الحزن.

*تمكن الشاعر من التعبير بأساليب نحوية توضح الحالة النفسية الحزينة التي يعيشها. كتكرار العطف بالواو دون غيرها من حروف العطف ليؤكد على تتابع وتواصل الأحزان، واختيار هاء الضمير لما يمتاز به من دلالات سلبية تستخدم للتعبير عن الاضطرابات والأزمات النفسية، وتكرار الفعل المضارع ليؤكد على حدوث وتجدد أحزانه في الحاضر والمستقبل.

ثالثًا: التوصيات:

من التوصيات التي تدعو إليها الدراسة:

*العناية بالدراسات التي تستخدم علم اللغة النفسي أساسًا للتحليل والدراسة، وذلك بالاستعانة بمجالاته البحثية المتعددة وتطبيقها في دراسة اللغات الإنسانية، ولا سيما اللغة العربية وناطقيها؛ لتيسير فهم كلامهم من خلال الفهم السليم للحالة النفسية لهم.

*الاستفادة من علم اللغة النفسي في إثبات براعة اللغة العربية، ومقدرتها على مواكبة جميع جوانب الحياة، وخاصة الجوانب النفسية.

وأخيرًا فتلك كانت محاولة متواضعة مني لدراسة مجال من مجالات علم اللغة النفسي على نص شعري، والله أدعو أن يوفقني فيما قمت به ويجعله نافعًا لطلاب العلم، ويأجرني عليه، ويجعله في ميزان حسناتي وحسنات والديَّ وأساتذتي، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين.

١) إبراز المعاني من حرز الأماني (في القراءات السبع)، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي، تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، عام النشر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢) أثر العامل النفسي في تغير دلالات الألفاظ ، د. فرهاد عزيز محيي الدين، بحث منشور بمجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد الأول، المجلد الثامن، لسنة ٢٠١٣م.

٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، الناشر: أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٥) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦) أسس اللسانيات النفسية، إيفا م. فيرناندیز، هيلين سميث كيرنز، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشمري، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٨م.

٧) الأسس النفسية الإبداع الفني في الشعر المسرحي، د. مصري عبد الحميد حنورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٨) أسس علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، ط٢٠٠٣م.

٩) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة نهضة مصر، دون طبعة.

١٠) أصول تراثية في علم اللغة ، د. كريم زكي حسام الدين، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٨٥م.

١١) أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط٧، ١٩٦٨م.

١٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) ط٥، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م .

١٣) الإعراب في العربية صوتيًا ودلاليًا بين القديم والحديث مقاربة لسانية، د. سمير شريف استيتية، حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد ٣٤، عام ٢٠١٣م.

١٤) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م.

١٥) الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

١٦) الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، المعروف بابن البَاذِش، الناشر: دار الصحابة للتراث، دون طبعة.

١٧) أنات حائرة، عزيز أباظة، الناشر: مطبعة المعارف، مصر، بدون طبعة.

١٨) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٩) البواعث النفسية في هجاء بشار بن برد، معتز قصي ياسين، مجلة دراسات البصرة، العدد ١٥، ٢٠١٣م.

٢٠) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢١) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٢) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، دون طبعة.

٢٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، دون طبعة.

٢٤) التشكل السير ذاتي في قصيدتي زهور وديسمبر لأمل دنقل، إعداد/ حمودي ياسمين، إشراف/ د. نعيمة بن عالية، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عام ٢٠١٨م.

٢٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٦) التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق: د. على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٧) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٨) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، د. أسعد أحمد علي، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، ط٣، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٩) جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٣٠) الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٣١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

٣٣) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

٣٤) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٥) الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٣٦) ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣٧) ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، الناشر: دار ابن قتيبة، الكويت، عام النشر: ١٩٩٦م.

٣٨) الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وأنماط التعلق لدى طلبة الجمعة في ضوء متغيري التخصص والنوع الاجتماعي للطالب، أحمد العلوان، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد ٢، المجلد ٧، ٢٠١١م.

٣٩) الذكاء اللغوي وحل المشكلات لدى عينة من الأطفال المغاربة بالتعليم الابتدائي، د. محمد أمزيان، كلية علوم الاقتصاد والتسيير، جامعة أبي شعيب الدكالي، المملكة المغربية، بحث بمجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد٩، العدد٢، يونيو ٢٠٠٨م.

٤٠) رثاء الزوجة في شعر عزيز أباظة، د. عمر الاسعد ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السابع، العدد الأول، عام النشر ١٩٩٢م.

٤١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، دون طبعة.

٤٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٤٣) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٤) سفر السعادة وسفير الإفادة، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، المحقق: د. محمد الدالي، تقديم: د. شاكر الفحام، الناشر: دار صادر، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٥) شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، دون طبعة.

٤٦) شرح «المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري» الموسوم بـ «التخمير»، المؤلف: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٤٧) شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد" محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش، دراسة وتحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرين، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٨) شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٩) شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين، المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٥٠) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٤م.

٥١) شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٢) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥٤) علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٥) علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، عام النشر ٢٠٠٠م.

٥٦) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٥٧) علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية ، عزيز كعواش، بحث منشور بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٧، عام ٢٠١٠م، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر).

٥٨) علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة/ د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان. الناشر: مركز السعوي للكتاب، الرياض، ط١٤٢٤هـ.

٥٩) علم اللغة النفسي، د. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، عام النشر: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦٠) علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٥م.

٦١) عمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١,١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٦٢) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٦٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، دون طبعة.

٦٤) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٥) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إعداد الطالب: إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: د. أميرة أحمد يوسف، د. حسنة الزهار، عام النشر: ٢٠١٦م.

٦٦) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦٧) كتاب الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٦٨) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، دون طبعة.

٦٩) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٠) الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٧١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، دون طبعة.

٧٢) الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٣) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٧٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٥) اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.

٧٦) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٧) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٨) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٧٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٨٠) المدخل إلى علم النفس الحديث، ركس نايت، مرجريت نايت، تعريب: د. عبد علي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٨١) المساعد على تسهيل الفوائد، ، بهاء الدين بن عقيل، المحقق: د. محمد كامل بركات، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٨٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون طبعة.

٨٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، دون طبعة.

٨٤) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، بدون طبعة.

٨٥) مظاهر الحزن عند الأطفال: دراسة مقارنة، أسماء عبد العال محمد الجبري، الناشر: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ٥١، المجلد ١٦، عام النشر ٢٠٠٦م.

٨٦) معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار عمار، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٨٧) معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

٨٨) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٨٩) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، جمع وترتيب: هيئة المعجم، الناشر: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، عام النشر: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٠) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩١) معجم عجائب اللغة، شوقي حماده، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٩٢) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ "قم"، ط١، ١٤١٢هـ.

٩٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩٤) المعجم الوسيط، ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٩٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٩٦) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٧) المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريًا وتطبيقيًا، د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.

٩٨) المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ، الناشر: دار الكتاب العربي، دون طبعة.

٩٩) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١ - ١٤١٢ هـ.

١٠٠)المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٠١)مقدمة في علم أصوات العربية، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٠٢)مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب، د. فخري الدباغ، مطابع مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠٣)الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، الناشر: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٠٤)الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠٥)النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، دون طبعة.

١٠٦)النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الملخص.	١٦٦
المقدمة.	١٦٨
التمهيد: اللسانيات النفسانية نبذة مختصرة.	١٧٢
المبحث الأول: : بين يدي قصيدة (ليلة وليلة) لعزيز أباظة.	١٧٩
المبحث الثاني: ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة دلالية نفسية.	١٨٨
المبحث الثالث: ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة صوتية نفسية.	٢٠٤
المبحث الرابع: ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة صرفية نفسية.	٢١٩
المبحث الخامس: ألفاظ الحزن في قصيدة (ليلة وليلة) دراسة تركيبية نفسية.	٢٢٦
الخاتمة.	٢٣٧
ثبت المصادر والمراجع.	٢٣٩
فهرس المحتويات.	٢٥٢